

الطبعة الثانيه

١٣٦٩ — ١٩٤٩

طبع بالمطبعه الوطنيه بالخرطوم

ص . ب ٦٣٣ تلفون ٣٧٦٧



شاعر الروح والوجدان والخلود

(المرحوم التيجانى يوسف بشير)

(١٩١٢ ـ ١٩٣٧)

حسن عزت
الخرطوم ٢٠ ديسمبر ١٩٥٠

اشراقة

نظم

شاعر الروح والوجدان والخلود

المرحوم التيجاني يوسف بشير

ابن الامام جزري الكتيابي

الطبعه الثانيه

١٣٦٩ -- ١٩٤٩

طبع بالمطبعه الوطنيه بالخرطوم

ص . ب ٦٣٣ تلفون ٣٧٦٧

هدية إلى الدكتور أحمد زكي أبو شادي
تحية لتقديره للشعر السوداني،
وأزماعه الكتابة عنه

[illegible]

الخبر - البلاد السعودية
٦ سبتمبر ١٩٥١م.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم النائب المحترم محمد محمود جلال

الحمد لله الذي رفع شان البيان بخاتم رسله

وصلى الله على النبى الكريم القائل أن من الشعر لحكمة .

فى سنة ١٩٣٥ دعوت على صفحات « الرسالة » إلى اشراك الادب العربى فى احياء الذكريات العامة لوادي النيل والأيام الخالدة فى تاريخه وابراز شخصيات الرجال الذين يتناول اثرهم صفحة الوادي الكريم . وأهبت بخيرة الشعراء والكتاب فى الجنوب والشمال إلى التبارى فى اشرف مضمار وأسماه لحياة الشعب .

وقد حفلت حياة الوادى بفضل الله وقوة شعبه الكامنة لهذه المادة التى هى الاولى فى القيام على تربية النشىء واصلاح الحياة بل أن الاحداث التي صهرت القوي والعزائم قيدت لحساب هذا الشعب أكثر مما قيدت لغيره سطور مفاخر لم يبق الا أن تتناولها الاقلام البارعة فى الأيدى الكريمة والنفوس الكبيرة فتخرجها كاقشب ما تكون صحيفة .

وقبل ان انتهى من اول محاوله فى هذا الباب وفى الفترة التى تكفى لذهاب بريد الى الجنوب وعودة آخر ظهرت على صفحات الرسالة ذاتها أول استجابة للدعوة فى نثر رقيق وأداء واضح صادرة من امدرمان بقلم (التيجانى يوسف بشير) وفي العدد الثانى قصيدة للشيخ عبد الله عبد الرحمن الضرير .

حفظت (للتيجانى) هذه اليد وذكرت له هذه النجدة ، وإذا كانت زيارة السودان قد ظلت من اخص امانى منذ الصبا فقد املت منذ تلك المكاتبه أن أري « التيجاني » حيث هو فى الجنوب ، ان اراد الله أو فى زيارة للشمال بين العديد من اصدقائنا الذين نسعد بلقياهم بين عام وعام في شهور الصيف

وعرفت « التيجانى » شاعرا فلما قرأت استجابته عرفته مترسلا ناثرا وهذا الاتجاه دليل على الحس ودقة المشاركة ليقول كل ما يريد دون تقيد الا بالمنطق وجمال التعبير الذي يتفق وجلال الموضوع

وكان هذا القصد فى ذاته شعرا عالياً

وجاء يناير سنة ٤٢ وقد حقق الله جل شأنه أمنيتى فقضيت خمسين يوما فى الربوع التى نشأ بها الشاعر واحبها بين أهلى وعشيرتى كأنى لم انتقل وكأنما ولدت هناك . وكشفت لى العشرة التى لا كلفة فيها ولا بروتوكول ان النجدة والمروءة أو دقة الاحساس طبع الله عليها الغالبية فى تلك الربوع فليس غريباً اذن ما رأيت فى « التيجانى » وهو من أم درمان بين أهلها وبين معالمها وخريج معهدها

كان أول واجب على بل أحب فرصة إلى قلبي أن أصافح يد الشاعر قبل أى إنسان . ولكن « التيجانى » توفى إلى رحمة الله قبل ذلك بسنين .

ولكن قبره حيث ووري . والبيت الذى نشأ فيه والأصل الذى أنحدر منه والمعهد الذي نهل من مورده كل أولئك صفحات من ديوان الشاعر

وصلت الخرطوم ظهر الثامن من يناير وفى أصيله وقفت بقبر التيجانى بين عظمة البساطة حيث لا تمتاز القبور ولا تعرف بغير حفنات من الحصى وضوء من الايمان بالخلود وعظمة الله القاهر فوق عباده

نظرت وذكرت واعتبرت فبكيت احاول اخفاء دمعى عن الشيخ الحزين « الشيخ يوسف بشير » ونحن نستمع إلى قاريء كتاب الله يتلو واذا بالرجل يمسك بيدى قائلا (لم يمت ولدى فقد أحييته باحياء ذكراه) ثم سلمنى نسخة

من صورته الوحيدة

امسكت بالصورة وعاودتني قوة وقلت للمصور وأنا أنشر صفحتها أمام عدسته (اقبل وخذ صورة أخري فيها صورته بيننا حسما كما هي بيننا من قبل معنى) .

دعانا الشيخ يوسف بشير والد الشاعر إلى داره حيث طلب إلى ان أسجل زيارتي على الكراسة التي تحمل شعر الفقيد العزيز بخطه ففعلت شاكرا مغتبطاً ورجوته أن يأذن لى بطبع الديوان فأجاب حفظه الله رغبتي وطلب إلى أن اصدره بكلمة مني فوعدت بما أراد

وبعد عودتي للقاهرة زارني صديقي التاجر الكبير « على البرير » وخاطبني بأسم وطنية القرية قبل وطنية الوادي وهو من أم درمان مهد الشاعر الكريم ولم تكن اخوتنا وصداقتنا الا لتمهد لحجته فقبلت مسروراً أن يتكفل بطبع الديوان على نفقته جزاه الله خيرا

أما بعد فهذه قصتي مع شاعر الجنوب عليه رحمة الله ورضوانه ولم أجد أقل من تخليدها بجائزة سنوية للفائز الاول فى شهادة العالمية لمعهد أم درمان حيث تلقى الشاعر علومه

وها هو الديوان يري النور على يدي البررة من اخوانه بعد أن عنى به وقام بنفقات طبعه الصديق الكريم « على البرير »

سيرى القراء فى شعره مايغنى عن كل تقديم

رحم الله الفقيد ونفع بشعره وآزر الوادي فى محنته ؟

محمد محمود جلال

نائب بنى مزار

☆(تقـــديم)☆

سبق ان طبع هذا الديوان فى مصر فلفت انظار الأدباء فى الشرق العربى واذا كان السودان بالأمس لم يسعد بنشر ديوان عبقرية التيجانى فانه ليتقدم اليوم إلى قراء العربية مزهوا باخراج هذا الديوان . ولقد تعمدنا أن نقدم شعره فقط فهو دال على فكره وروحه ولكننا نري أنه لابد من تعريف القراء بحياة الشاعر العظيم فقد ولد فى امدرمان عام ١٩١٢ وهو احمد التيجانى بن يوسف بن بشير بن محمد بن الامام جزري الكتيابي والكتياب بيت مشهور من بيوت السودان ممتاز بين قبائل الجمليين الذين عرفوا بالاقدام والكرم والسماحة وعلى هذا فشاعرنا ولد فى بيئة ذات فضل وثقافة دينية بحتة بيئة محافظة ذات تعاليم وتقاليد ولقب بالتيجانى تيمنا بصاحب الطريقة المعروفة وهذا الطابع الدينى ظاهر فى شعر التيجانى الصوفي . ثم دفع وهو صغير الى خلوة عمه الشيخ محمد القاضي الكتيابى والخلوة كالكتاب في مصر على اختلاف يسير منشؤه اختلاف التقـاليد فى القطرين فحفظ القرأن ومشى بعد ذلك فى طريقه الموسوم الى المعهد العلمى بامدرمان وهو بذلك لم ينتقل من الجو الذي عاش فيه وانما ارتقى من درجة الى درجة وألم فى المعهد بعلوم العربية والفقه وابتدأ يقرض الشعر بين أندادله أفذاذ

وخرج من المعهد واتصل بالصحافة ثم انقطع بعد ذلك فى منزله واخذ نفسه بدراسات عنيفة انحصر جلها فى استيعاب كتب الادب القديم او كتب الصوفية والفلسفة وقد شغلته هذه الدراسات عن نفسه فدب اليه الوهن ثم انقضي وخلف هذا الأنتاج الباهر الخالد الذى نقدمه فخورين الى القراء؟

(١)

قطـــــرات

قطرات من الندي رقراقه يصفق البشر دونها والطلاقه
ضمنتها من بهجة الورد أفوا ف ومن زهرة القرنفل باقه
نثرت عقدها أصابع من نو ر تسلن خفة وأناقه
رب وشي نمقن في صفحة الور د ونضرن في الربى أعماقه
ومصابيح أسرجتها يد الشمس وضاء في زهرة خفاقه
يتقطرن أنجما في أكاليل من الزهر أسرجت اوراقه
وأفاق الضحى عليها وقد روّ ت أزاهيره ونَدت رواقه
تلك مطلولة وهاتيك سكرى من ندي دافق وخمر مراقه
وهي براقة الضفاف ومرمو قة بيض اللآلىء البراقه
نفضتها في الدهر أجنحة الاملاك تلك الرفافة الصفاقة
فأصابت فيما تصيب فتى تقرن أوتاره وهجن اعتلاقه
إن ترنت في غابر من أمانيه وندت من الهوى أعراقه
واستقلت بأصغريه .. فكم قوّ من أضعافه وانهضن ساقه
شاخصا مايزال يعزف ماشا ء على مزهر الندي أشواقه
كلما لج في الذهول أطباه المزهر الرطب في يديه فشاقه
بعض أندائه فيوض من النو ر ونبع من قوة خلاقه
لفها في الصبا وأضفى عليها عبقري المطارف الرياقه
فهي دفق من عالم كله قلب خفوق ولوعه دفاقه

عالم الحسن والجمال ودنيا الحب والقلب . . وجدّه واشتياقه
يتحدرن من « مفاجع » أيا مى ومهوى مدامعى الرقراقه
ويرجعن من « مفاتن » دنيا ي صدى يزحم الهوى أبواقه
فى مساب الندى وبين ذراعى زهرات الربى من الشعر طاقه

* * *

واستذرت
أفاقت من هدى النواظر وامتذ رت بصمت تلفه إطراقه
جف من حولها الأريض ونام العـــطر فى مهده واخلى مساقه

* * *

وهى ريانة تمد قطافا من جنى كم ذا طعمت مذاقه
من دمى يستدرها حر أنفا سى لهيبا . أسميته (إشراقه)

« * »

قطرات من الصبا والشباب الغض منسابة به منساقه
ورهام من روحى الهائم الولهان أمكنت فى الزمان وثاقه

* * *

ظل يهفو إلى السماء ويشكو لوعة الروح هاهنا واحتراقه
يتحدرن من « معابد » أيا مى حنينا . . أسميته « إشراقه »

« * »

قطرات من التأمل حيري مطرقات على الدجى مبراقه
تترسلن فى جوانب آفا ق شعاعا . . أسميته « إشراقه »

اليقظة

فى الليل عمق وفي الدجى نفق ... لو صب فيه الزمان لابتلعه
لو مزق الرعد مسمعي أحدٍ ... فى عمق ذاك الدجى لما سمعه
لو أفرغ الفجر ذو الجوانب فى ... أدنى إناء من عنده وسعه
تظل فى صدره كواكبه ... غرقى . . وأم النجوم مضطجعه
تضل فيه الحياة عالمها ... كما يضل الغريب مرتبعه
وينزوي العالم العريض إلى ... ركن منيع لايستبين معه
يمسح ماللوجود من أثر ... مكانه فى الزمان أو ضيعه
ويطمس القبح والجمال فما ... في الكون معنى إلا وقد نزعه
في حيث أضفى المسوح تحسبه ... أرثّ حبل الحياة فاقتطعه

« * »

مرت عليه الحياة تعبره ... في زورق . . أعرف الذي صنعه
حتى إذا ما استقل آذيه ... طغى عليه العباب فابتلعه
وكان دهر ونكبت حقب ... و (الجهل) يغري على ثري سبعه

* * *

يرد سهم الضياء دارعه ... ويحتمى بالكهوف أن تزعه
حتى أفاض الضياء وانفجرت ... عين من النور شردت بدعه
فاليوم لامركب الضحى عسر ... ولامراقى السماء ممتنعه
ضوء من العلم في مدارجه ... نسعى . . وللعلم فى الوجود سعه

الله

(نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة)

مدهش ذكره مخيف الأداء — خير مافي الوجود من أسماء
سر مافي الحياة من ليلها الطا — مى ولجى فجرها الوضاء
ظمأ في النفوس .. لارى إلا — فى ينابيعه إلى الأنبياء
كوكب يزحم الفضاء ودر — يّ مفيض على جبين السماء
هو لماح برقها فى حواشى الليـ — ـل أو فى مضارب الصحراء

* * *

قيل لى عنه في الزمان وحدثـ — ـت به فى سريرة الآناء
إنه النور خافقا فى جبين الـ — ـفجر والليل دافقا فى الماء
صخبه رعدا مجلجلا فى السموا — ت وصوتا مدويا فى الفضاء
أو هدوء أو رقة أو هواء — أو صدى للعواصف الهوجاء
هو إن شئت محض نار ونور — وهو إن شئت محض برد وماء

* * *

نحن مجلى علاه في كل ذات — من مرائى الوجود أو كل ناء
طين أدنى الظنون فى قربه منـ — ـك وأقصى ماشئت من علياء
وادن بالجانح النشيط وصعد — بالخيال المسوم العداء

وتوغل بين الظنون ونفر هاخيالا واقعد على الجوزاء
تلقه فى الحياة أدنى ألى نفسك منها إليك فى الأصفاء

* * *

قلت : زدنى . فقال : يسمع مافى الارض ممنوعه همسة ومن إيماء
خطرات من هاجس أو مطيفا من خيال أو غامضا من دعاء
قلت : زدنى . فقال : يعلم كم عند نديف مصعد من هباء
كل شىء لديه فى مستقر العلم عدا ورقمة الاحصاء
قلت : زدنى فقال : اجهل إلا صورا أوغلت علا فى الخفاء

* * *

فتفلت من يدي وسبحت بديئا لأول الأشياء
أين مرقى سمائه ؟ أين ملقى قدسى الصفات والأسماء
قال في رقة الصوامع أو لو عة بيض المساجد الغراء
لم تشدها يد الفنون ولاصا غت محاريبها يد البناء
كلمات مبثوثه فى الفضاء الر حب من ساجد ومن صلاء

* * *

هى لله مخلصات وكم تعقب بدعا منازع الاهواء
هاهنا مسجد مفيط على ذي السبيع الطهر والمسوح الوضاء
وهنا راهب من القوم ثرا ر لمجد الكنيسة الزهراء

كلها فى الثري دوافع خـير بنت وهب شقيقة العذراء
قلت .. ماوهب في الزمان وماشا ن الفتاتين بالجلال المضاء

* * *

ألحـواء مـدخـل فى مجـارى صور القهر او مجالى السماء
بنت وهب ماذا بها فى مراح الـــغيب أو مغتدى عيون القضاء
مـا لعذراء بالاله ومـا اللـــقدس من آدم ومن حواء
أهو الله فى القلوب وفى الانـــفاس والروح والدجى والضياء؟
أمهو الله فى الثري عند عزرا ئيل وقفا على قلوب النساء ؟؟

* * *

قال : كلتاهما من النور تفضى ببنى من رحمة وإخـاء
والنبى العظيم فى الارض إنسا ن السموات آلهى الدماء
صلة الارض بالسماء وصوت الــحق فيها ومستهل القضاء
يالك الله من مشايعة الفكـــر وللحق من هوي الآراء
برح الشك بالفؤاد فآمنـــت ولكن فى ريبة أورياء

* * *

ثم ايقنت مؤمنا ثم ما أد ري . وكم ذا لديك من لأواء !!
قلت : يانور يامفيضا على العا لم ذوبا من روحه اللألاء
أيها الرعد قاصفا أيها الليـــث معجا مدوما فى العراء
أيها البحر زاخرا والاوادى دافقات فى صفحة الدأماء
علقتنى من ظلمة الطين ما أقـــعدنى عن رحابك البيضاء

الصوفى المعذب

.. هذه الذرة كم تحمل فى العالم سرا
قف لديها وامتزج فى ذاتها عمقا وغورا
وانطلق فى جوها المملوء ايمانا وبرا
وتنقل بين كبرى فى الذراري وصغرى
تر كل الكون لا يفتر تسبيحا وذكرا

(*)

وانتشق الزهر ، والزهرة كم تحمل عطرا
نديت واستوثقت فى الارض اعراقا وجذرا
وتعرت عن طرير خضل يفتأ نضرا
سل هزار الحقل من أنبته وردا وزهرا
وسل الوردة من أودعها طيبا ونشرا
تنظر الروح وتسمع بين اعماقك أمرا

(*)

ألوجود الحق ما أوسع فى النفس مداه
والسكون المحض ما أوثق بالروح عراه
كل ما في الكون يمشى فى حناياه الاله
هذه النملة فى رقتها رجع صداه

هو يحيا في حواشيها وتحيا في ثراه
وهي ان اسلمت الروح تلقتها يداه
لم تمت فيها حياة الله ان كنت تراه

« * »

أنا وحدي كنت أستجلى من العالم همسه
أسمع الخطرة في الذر واستبطن حسه
واضطراب النور في خفقته أسمع جرسه
وأري عيد فتى الورد وأستقبل عرسه
وأنفعال الكرم في فقمته أشهد غرسه
رب سبحانك أن الكون لايقدر نفسه
صفت من نارك جنيه ومن نورك إنسه

« * »

رب في الاشراقة الاولى على طينة آدم
أمم تزخر في الغيب وفي الطينة عالم
ونفوس تزحم الماء وأرواح تحاوم
سبح الخلق وسبحت وآمنت وآمن
وتسلت من الغيب وآذنت وآذن
ومشى الدهر دراكا ربذ الخطو الى من ..؟

« • »

في تجليانك الكبري وفي مظهر ذاتك
والجلال الزاخر الفياض من بعض صفاتك

والحنــــان المشـرق الوضــاح من فيض حيـاتك
والـكمال الاعظم الاعـــلى وأسمى سبحـاتـك
قد تعبـــــدتك زلفي ذائدا عن حرماتك
فنيـــــت نفسى وافـــرغت بها فى صلواتك

« • »

ثم ماذا جـــد من بعـــد خلوصى وصفائى
أظلمت روحى . . ماعد ت أري ما أنا راء
أيهذا العثير الفا ثم فى صحـــــو سمائى
للمنايا السود آما لى وللمـــــوت رجائى
آه ياموت جنونى آه يايوم قضـــائى
قف تزود أيها الجــــبار من زادى ومائى
واقترب إن فؤا دي مثقل بالبرحـاء

« • »

يانعيما مشرف الصفـــحة يساقط دونى
نضرت فى قربه نفســـى وزايلـــــت غضونى
فمشت غائلة « الشـــك » إلى فجر يقينى
قضت اللذة فاسترجـــعها لمح ظنـــــونى
واسترد النعمة الـكبري من الدهر حنيـــنى
من تر استأثر باللــــذ ة واستبقى جنــــونى ؟

« • »

أذنى . . لا ينفد اليو م بها غير العويل

نظری . . يقصر عن كل دقيق وجليل
غاب عن نفسى إشرا قك والفجر الجميل
واستحـال المـاء فاستحــــجر في كل مسيل
رجع الأحن الى أو تاره بعد . قليل
واحتفى بين ظلام المـــــزهر السكل المليل

انبياء الحقيقة

ألاله العظيم . والحق اكبر برأ الخلق من تراب وقدر
رب نفس من عنصر الفكر سوا ها ونفس من حمأة الطين صور
ودماء من الحقيقــــة أجرا ها ومن صخرة المواهب فجر
شكـرها فى هدى الحقيقة إنما ن وفى ضوئهـا يقين مجوهر
مابها أن تسام فى الارض خسفا أو تمادي فى رأيها أو تكفر
كم قبيل من الفلاسفة الأو لى وكم أشمت هناك واغبر
كتب الحق فى صدورهم ر ـــــزين من آية الخلود وسطر
أنبيـاء من الحقيقـة فى ايـــــديهم من مشاعل الله مجهر
فى سبيلى يجاهدون ومن أجــــلى يموتون فى الزمان وأنشر

« * »

رب هبنى رضـاك من أين صاغت كفك الطلسم الخفى المستر
ألمسمى بالعقـل عنـدك فى الآ زال من سير الحياة وسيطر
ملك من بنى الضيـاء وجنى سليل الظلام من أرض عبقر

« * »

رب هبني رضاك . . والعقل من ذا عــاقه أن يبين فينا ويظهر
خفيت ذاته عليــه أأضحى عرضا فى الزمان أم ظل جوهر !؟
يدهش الفكر نفســه ويحار الـــعقل فى كنهه إذا ماتحرر
صفته من قوي بنيت الجبال الشـــم منها وكنت بالعقل أخبر
فتخيرته عناصر أدنا ها أنفجار على العوالم اكبر
ثم أعميته وأرهفت أذنيه وأطلقتــه يقــوم ويعــثر

« * »

أيها العقل أنت باحيرة العقـــل ولما تكن بنفسك أجدر
ياقوى تهدم الحياة وتبنيـــها وتذرو الوري هباء وعثير
كم خبيء من دون فجرك أضحى وخفي نلقاء ضوئك أسفر
أإله فى الارض أنت أم الشيـــطان ينهى فى العالمين ويأمر
وجنون أم انت عقل وموجو د حقيق أم انت وهم مصور ؟!

قلب الفيلسوف

مغداك فى حجر الآباد مغداه وفوق دنياك فى الايام دنياه
ودون مغناك من ابهاء شامخة كوخ « النبي » وفى علواء مغناه
أطل من جبل الاحقاب محتملا سفر الحياة على مكدود سيماه
عارى المناكب فى أعطافه خلق من العطاف قضي إلا بقاياه
مشى على الجبل المرهوب جانبه يكاد يلمس مهوي الارض مرقاه
يدنو ويقرب منك الذري أبدا حتى رمى بعظيم فى حناياه
منبأ من سماء الفكر ممسكة على الرسالة يمناه ويسراه

يرمى سواهم أنظار منفضة ... أقصى العوالم من عينيك عيناه
أوفى على الارض مأخوذاً وطاف بها ... مشرد النفس لا مال ولا جاه
يطوى ويظمأ حتى ماتبين على ... مافيه من حرقات الجوع ساقاه
يستفسر الناس ماذا عند عالمهم ... وليس يعرف شيئاً من طواياه
ياناصح الجيب لم يعلق به وضر ... من الحياة ولم يأخذ بنجواه
هنا العدالة فى اسمى معالمها ... مسود دميت بالظلم كفاه

* * *

ومر يضرب فى الدنيا على ألم ... ضاف وتوغل بين الكون رجلاه
يثور بين حنايا صدره أمل ... ضخم الجوانب لم يسعد بعقباه
وراح يجمع أطهارا مرفأة ... مزيقة عريت منهن عطفاه
حتى أتي جبل الاحقاب وهو به ... أحنى وأحدب فاستبكى فآساه
وقام بين الرعان البيض ملتفتا ... يصيح فى الارض من اعماق دنياه
فى موضع السر من دنياي متسع ... للحق أفقاً يرعانى وارعاه
هنا الحقيقة في جنبي هنا قبس ... من السموات فى (قلبى). هنا الله!

الزاهد

فى دجى مطبق ويوم دجوجى ... وليل مقفقف مقرور
ولدت ثورة البلاد على أحضان كوخ وفى ذراعى فقير
عوذوا طفلها وصونوا فتاها ... بجديد من الرقى أو أثير!
واقرأوا حوله المعوذة الكبرى وذروا عليه بعض الذرور!
واعقدوا واكتبوا من الكلم العاليا حفاظا على النبى الصغير

وى هلم انظروا سياجا من النو   ر على مهده الوطىء الوثير !
وى هلم اسمعوا الملائك يعزفـــن   بميلاده نشيد السرور
وي هلم المسوا تحسوا جناحــا   خضلا فى الثرى وحول السرير
مالها زلزلت وماجت بنا الأر   ض ألم تغتمض عيون القبور ؟
والدجى نائم يغط أما يصحو   بشىء فى جانبيه خطير ؟
أوشكت حوله المنازل أن تنقض   من فوقها سماء القصور
باركوا الطفل فى القلوب وصلوا   فى المحاريب للعلى الكبير ! !

* * *

قر يافوخه وأزغب فى صغـــري   خراف من نفسه أو شكير
ومشى فى الصبا قسيم المحيــا   هيئت نفسه لكبري الأمور
واغتدي زاهد الشباب وصوفـــ   ـى قومه ومصباح نور
سالكا فى الحياة نهج طريقـــ   ـة « طيبى » معبد ميسور ! !

* * *

رأين أمس ؟ فى الغار حيث رأي   الله بعينه فى نواحى « ... ر »
ثم أوحى اليه أن قد تخير   تلك هدياً فاصدع بأمر القدير

* * *

أيهذا « النبى » مرحى بعغدا   ك الينا أهلا بلقيا البشير
أصبح الغار تاج ملك وأضحت   مفرعات الفراء عرش أمير

واليد الطهر خضبتها دماء من صريع مجندل أو أسير
والأخُ الحبرُ والفتى الآلهى النـــفس خلواً من الحجى والضمير
والنبيّ الصغيرَ من بعد مازا ل نبياً معظماً في الصدور !!

لوعة الغريب

هـذه أمه يفيض بهـا القيـــثار فاسمع حنينه وانكساره
هى فى قدسه استقرت فلمـا غلب الشوق مزقت استاره
رنقت كالندي على الوتر البا كى رفيفا .. وكالأمانى تاره
أطلق الوجد من يديها كنار ىّ هوي واستفز منها هزاره
هبطت دمعة هناك وماجت نغما مبهما وفاضت إشاره
حدرتها أنفاسه فالفضاء الر حب شيء من نفسه أو أثاره
صورتهـا أنغامه فهى ما تبــرح فى موجة الأسى دياره
سكبت روحها وأفرغت الأنــفاس رفافة بهـا هـداره
ملء آهاتها الهوى والحنان الـــجم والعطف والرضا والحراره
تخلص الوجد والحنين وتستعـــدى على الدهر من أقام مناره
رب أستودع المـلاحن آما لى وأستودع الفتى أسفـاره

« ٠ »

وذه أخته أجل تملأ الدنـــيا حنينـاً.. وترحم القيثاره
نسلت فى الأنين يحدرها الدمـــع ويطفو فتذكى أواره
تمسح الحزن من مآقى أخيها بيد حركت بهـا أوتاره !
أرسلت شجوها مع الليل فاند س اليه فهـزه فاستثـاره

واستعادت أَخِيهَا فاستعاد الــــوتر الحى شجوها واستعاره
هى في قدسه استقرت فلما غلب الشوق مزقت أستاره

« ٠ »

يا غريبا عن ربعه قم تلمس بين قيثارة الهوي آثاره
وتعقب معاهد المرح الطيـــب واقطف من الهوى أزهاره
سل مطيفا من الصبابة عن كنــــزك واستفسر الدجى أخباره
ها هنـا حيث يشرق الامل الغـــض وتمشى على الزمان الغضاره
أعجم الصادح المرن واغفى ليله حالما واغضى نهاره
وتراخى وهوم اللحن حتى شهد الفن يوم ذاك إحتضاره
وتر نائم وآخر وسنـا ن وكف موتورة خواره
مالهـا عطلت فصارت نشازا بعد ما ألهبت على الشعر ناره !
ذكر القلب مهــده فتردي عاثرا فى الضلوع يشكو إساره
هو يدنو من الجمال فيمليـــــه على هدأة الدجى أسراره
وهو يشكو من الزمان تجنيـــه ويشكو من الحبيب أزوراره
ها هنا حيث لا الفؤاد عصي وهنا حيث لا القوى جباره
عالم من هوي وآخر من لحـــن ووجد أثاره من أثاره
أرثت ناره أمـانى كانت قبل برد الفؤاد . أصبحن ناره
ها هنا الحب والهوي وهنا الاحـ ـلام سكرى والروضة المعطاره
الجمال الحبيب والساحر المحـــبوب والزهر والشذى والنضاره

« ٠ »

ويح هذا الغريب كم ذاب تحنا نا وكم صاغ من دموع دياره !

يخلص الوجد من دم كله نبـــل ويصفى على البعاد أدكاره
ما كنى البين أن يشت بأهليـــه فأقصى حبيبه ومزاره
ويحـــه أو شك الزمان وأشفى أن يعري عن نضرة آذاره !!

ودعت أمس يقيني

يا مظلم الروح كم تشقى على حرق مما يكابد منك القلب والروح
هدي بجنبيك مذبوح يحف به فى عالم الصدر قلب منك مذبوح
مضى بك العقل لم تسعد به أثرا واعتادك الشك إذ ضاقت بك السوح
وظلت فى الارض مأخوذاً فلا ظفرت بك الديار ولا استولى بك اللوح
معلقا فى يد الايام مطرحا في هامش الغيب .لا عيسى ولا نوح

« • »

ودعت أمس يقيني فى مودأة غبراء تعصف في أعماقها الريح
تكسرت شمس دنيا القلب وانطفأت في عالم الروح من نفسى المصابيح
ويحى وويح الهدى المقبور ليس له رجعى وقد أوغلت فى التباريح
لا اعرف اليوم إلا أنه لغد باب تمر على مغلاقه يوح !

الصبى العابد

غاض إلا صبابة فى ثنايا غامضـات وجف إلا بقـايا
وانقضى واسترد إلا ذمـاء فى قليـــب أو نطفة في زوايا
برد ذاك اليقين في طيب ذاك المـــهد في نبله وصدق النوايا
غاله من يدى من نازعتنيـــه يـداه فلم تعنى يدايا

كنت بين الصبا نعمت بايما ... ن رضيٍّ واين عهد صبايا ؟ ؟
فسلبت الهدى وعوجلت فى النو ... ر وقد كنت صادقا في هدايا
تاه منى الصبا وضلت سنون ... بعد فى منطق كثير القضايا
ومضى «الشك» باليقين فلا ... ه فؤاد تأكلته الرزايا !

« • »

يا صبيا كفنته أمس منى ... آلهى الضمير عف الحنايا
قدسى الرداء عف الجلابيـ ... ـب حنيفا منزها عن خطايا
أمطرت عهدك السماء وجادتـ ... ـك افاويق رحمة من رضايا

يؤلمنى شكي

ما كنت أوثر فى دينى وتوحيدى ... خوادع الآل عن زادى ومورودي
غررن بى وبحسبى أن راويتى ... ملأى هريقت على ظمأي من البيد!
أفرغتها وبرغمى أنها انحدرت ... بيضاء كالروح في سوداء صيخود
ورحت لا أنا عن مائى بمنتهل ... ماء ولا أنا عن زادى بمسعود
أشك يؤلمنى شكى وأبحث عن ... برد اليقين فيفنى فيه مجهودي
أشك لا عن رضا منى ويقتلنى ... شكى ويذبل من وسواسه عودى
وكم ألوذ بمن لاذ الانام به ... وأبتغى الظل في تيهاء صيهود

الله لى ولصرح الدين مـن ريب   مجنونة الرأي ثارت حول معبودي
إن رواغتنى فى نسكى فكم ولجت   بى الخاطر فى دينى وتوحيدي

لوحة الشاعر

ألحسن .. يهفو بجفنه الوسن   كل خبيء من سحره حسن
للحسن عندى وللهوى صـور   وهـــى لعمرى وعمرها غرر
ذخـــيرة للفؤاد أو أثر   من الجمال الحبيب يعتصر
يرقد فى حجرها فتى أثر   يفتن فى خـلقها ويفتتن !
سكرى لها في الحياة منحدر   دونى,وفي لوحتى لها منن !

« * »

مسحورة فى الدماء تضطرب   تسمع منها دويها الاذن
أطياف دنيا سمـــاؤها عجب   تنأي وتدنو آنا وتقترب
فيها غيوم وعندها سحب   تبرز آنا منها وتحتجب
أضيع شىء فى ارضها الذهب   يجري بعيدا عن كونها الزمن
وتلك دنيا تسحـر مضطـرب   فيها وللساحرين مرتهن !

« * »

تحسبها في الندى ان سمرت   أو هزها فى مراحها الددن
جنا نادي ماغازلت طفرت   الى مراقى السماء وانحدرت
وماأصابت من قبلة سكرت   تطن كالنحل كلما ظفرت

بشاطـــىء للنعيم ماعبرت إلا على مدمع به السفن
وملعب للملاح كم خطرت فيه ديار وكم مشت مدن

« * »

أية دنيا هاتيك .. ظل شبح من كل فن يحفها فنن
وكنزها العبقري روح قدح أخى هزار أن حركته صدح
أو عابثته على الدنان سبح ذات ظلال سحـــرية وملح
أكرومة الفن من أسى ومرح ترقد فيها القصور والدمن
لونها في الزمان قوس قزح ذاب فيها السرور والحزن

فى محراب النيـــل

أنت يانيل ياسليل الفراديـــس نبيل موفق فى مسابك
ملء أوفاضك الجلال فرحى بالجلال المفيض من أنسابك
حضنتك الأملاك فى جنة الخـــلد ورفَّت على وضيىء عبابك
وأمدت عليك أجنحة خُضْـــراً وأضفت ثيابها فى رحابك
فتحدرت في الزمان وأفرغـــت على الشرق جنة من رضابك
بين أحضانك العراض وفى كفـــيك تاريخه وتحت ثيابك
مخرتك القرون تشمر عن سا ق بعيد الخطى قوى السنابك
يتوثبن فى الضفاف خفافا ثم يركضن فى ممر شعابك
عجب أنت صاعدا فى مراقيـــك لعمرى أو هابطا فى انصبابك
مجتلى قوة ومسرح افكا ر ومجلى عجيبة كل مابك
كم نبيل بمجد ماضيك مأخو ذ وكم ساجد على أعتابك

عفروا نضرة الجباه ببرا قِ سَنيٍّ من لؤلؤي ترابك
سُجَّداً ذاهلين لا روعة التـا جولا زهو إمرة خلف بابك
واستفاقوا يانيل منك لنغـام شجيٍّ من آلهيٍّ ربابك
وصقيل فى صفحة الماء فضفـاض ندي منضر من إهابك
وحروف ريانة فى اسمك (النيـل)ونعمى موفورة فى جنابك
فكأن القلوب مما استمـدت منك سكرى مسحورة من شرابك

« (( )) »

أيها النيل فى القلوب سلام الخـلد وقفٌ على نضير شبابك
أنت في مسلك الدماء وفي الأنفا س تجري مدوياً في انسيابك
إن نسبنا اليك فى عزة الواثـق راضين وفرة عن نصابك
أو رفلنا فى عدوتيك مدلـين على أمة بما في كتابك
أو عبدنا فيك الجلال فلما نقض حق الذياد عن محرابك
أو نعمنا بك الزمان فلم نبـل بلاء الجدود فى صون غابك

جمال وقلوب

.. وعبدناك يا جمال وصغنا لك انفاسنا هياما وحبا
ووهبنا لك الحياة وفجر نا ينابيعها لعينيك قربى
وسمونا بكل ما فيك من ضعـف جميل حتى استفاض وأربى
وحبوناك ما يزيدك بالغـز وضوحا وأنت تفتأ صعبا
وذهبنا بما يفسر معنـاك بعيداً وأنت أكثر قربا
من ترى وزع المفاتن ياحسـن ومن ذا أوحى لنا أن نحبا

من ترى علم القلوب هوى الحسـن وقال أعبدي من السحر ربا
من تري ألهم الجمال وقد أعطـاه من جبرة الحوادث عضبا
أن يبث الهوي مفاتن فى جفـن بليغ وأن يجود ويأبى
من ترى وثق العرى بين مسحو رين أسماهما جمالا . وقلبا
إنه صانع القلوب التي تنصـب في قالب المحاسن صبا

«««»»»

يا جمال الحياة فى حيثما كا ن أمانا وحيثما كان رعبا
وجمال الحياة فى كل من أعمل شرقا وكل من سار غربا
أقس ياحسن ما تريد وتبغى أوفكن هينا على النفس رطبا
أنا وحدى دنيا هوي لك فيها كل كنز من المشاعر قربي

الخرطوم

مدينة الشعر والجمال

مدينة كالزهرة المونقه تنفح بالطيب على قطرها
خفافها السحرية المورقه يخفق قلب النيل فى صدرها
تحسبها أغنية مطرقه نغمها الحسن على نهرها
مبهمة ألحانها مطلقه رجعها الصيدح من طيرها
وشمسها الخمرية المشرقة تفرغ كأس الضوء فى بدرها

«««»»»

أحنى عليها الغصن الفاره وظلها المنقود من حادر
وهام فيها القمر الرافة يعزف من حين إلى آخر

قصيـــدة ألهمها الآله يراعة الفنان والشاعر

« « » »

مدينة السحر مراح العجب ومغتدى أعينه الساحره
تنام فيها حجرات الذهـــب على رياض نضرة زاهره
أضاءها الفجر فلما غرب أضاءها بالأنفس الناضره
وحفها الحسن بما قد وهب وزانها الحب بما صوره
ياللغرير الحلو مـن ذا أحب ويا لذاك الظبي من ساوره ؟!

« « » »

أحنى عليها الغصن الفاره وظللها العنقود من حادر
وهام فيها القمر الرافه يعزف من حين إلى آخر
قصيـدة ألهمها الآله براعة الفنان والشاعر

« « » »

ماج بها الشام ولبنانه والمدن الرائحة الغاديه
طوقها بالحب غلمانه وغيده اللاعبة اللاهيـه
أضفى عليها الحب فنانه وزانها بالأعين الزاهيه
وفاض باللوعـــة فتيـانه على الضفاف الحرة الغاليه
فيا لذباك . . وما شأنه يعانق الجنة فى غانيه ؟!

« « » »

مدينة وقعها العازف على رخيم الجرس من مزهره
ذوب فيها الوامض الخاطف سبائك الفضة من عنصره

وجادها المرهم والواكف بالكوثر الفياض من أنهره
وهام فيها القمر الرافه يعزف من حين الى آخره
قصيدة ألهمها الآله يراعة الفنان والشاعر

كذلك الحب

نجري مع الحب إلى غاية خبيثة . . كالمطر في ورده
أدنى ألى الأنفس فى طيبه بقدر مايوغل فى بعده
إذا انقضى كان على صدره قبر لذاك العرف من بعده
كذلك الحب . . . وغاياته من برقه الخاطف أو وعده

« (( )) »

يامن تجرت الحسن فى عالم من جندك القلب ومن جنده
يرف سحر الكون فى ثغره ويولد الحب على مهده
متاعب الدنيا وآلامها ومبعث الفتنة من عنده
وهبتنى القلب الذي لم يفق ون سكرة الحسن ومن وجده

« (( )) »

وأنت يامن ذقت طعم الهوي من سحر عينيه ومن خده
عيناك هاتان ..وقد صيغتا من كبرياء الحسن أو مجده
عيناك هاتان .. وما فيهما من هادىء السحر ومحتده
كمضمر سراً .. ومن بينه مغالق الكون ولم يبده ؟

* * *

ياصحو دنياي وأحلامها ورقة العابد فى زهده
آلية الحسن وآلاءه وبر ما أسلف من وعده

تعال يالوعة « قلبي » وما تحرّجت كفاك من وأده
نستقبل الروحيَّ من حبنا ونبعث الموءود من لحده

على قبر حبيب

ياموكب النور أَين افضى بك الطريق الذي سلكته ؟
وذلك القدس مذ تقضى تراك في جدول سكبته
أنام فى حجره وأَغضى أم انتحى فى الطربق بيته؟!

« « » »

يارقة في الثري تذوب ونضرة للردى تُنَشَّر
وفتنة ، هاهنا تغيب وعالما من الهوى تكسَّر
أأنت عوفيت ياجيوب وذاك قبر الحبيب « يكسر » !
وكل حصبائه قلوب تموج من حوله وتزخر !

« « » »

هنا جمال الحياة يطوي هنا عيون الهوي تنام
هنا سهام القضاء نشوى وها هنا طاسة وجام
أصاب رماحه وأشوي فموجل الشرب والمدام
وهذه كاسه تروي من خمرها الأرض والرجام

« « » »

يالوعة تملا الصحاري وطلسما يزحم القبورا
كيف اتخذت العراء دارا ولم تكن تأمن القصورا

وكيف أقطعتهـا ديارا وكيف وسدتها صخورا؟
وكنت تستنفر العذارى ينثرن من حولك الزهورا!!

قلب!

راح يروي صداه من نفحات العطور
هيم تبغي يداه قطف جَنَى الزهور
يهفو لورد الشفاه وأرى نحل الثغور

« « » »

قلب كقلب الحياة بين حنايا الابد
تحد منه الجهات لكنه لايحد!
يرد صوت الرعاة مجلجلا كالرعد!

« « » »

قلب رمته السنون بين مراق الجبال
ملء فضاء الظنون ملء سماء الخيال
تنال منه العيون ويطبيه الجمال

« « » »

دنيا . تغيم السماء فيه ويهمي المطر!
ينبوع ري وماء يصدي فيا للقدر!
ويح البحور الظماء ترشف ضوء القمر

« « » »

جنى عليه النماء أثمر حتى انقطف

كم ذا أثار الدماء وكم بروحى نطف
صوح إلا دماء وغاض إلا نطف

* * *

ياقلب لا كالقلوب يدفق منك الألم
ترمى وراء الغيوب عينا تحس العدم
ينهل منك الغروب وتستفيض الظلم

* * *

يالجلال الرهيب أوغل فيه الهيام
وياالقدس الحبيب من قلبى المستهام
يمزج مر النحيب بذكريات الغرام

* * *

واهاً سايل العرين ياجُبْرةَ الأقوياء
يغض هذا الحنين من حرم الكبرياء
يكبر منك الانين يجمل فيك الرياء

* * *

ويحى ووبح الضلوع من خافق كالقدر!
يركض بين الدموع أهوج دانى الخطر!
إن لنت أخفى الولوع. وإن عصيت أنفجر!!

هوى وفقر

سما بالهوى فقرى ومن لك بالهوى   سماوى معنى كله أبدا نبل
هوى ساوقته النفس والشعر فانتمى   إلى القلب واستولى مقاوده العقل

* * *

وهبت له نعمى الحياة .. وزدته   ذخائر اسرار المفاتن من قبل
وهبت له الدنيا فأثرى ولم أهب   له التبر منها إن مشرعها ضحل

* * *

عجبت لها كم ذا أروح وأغتدى   على ظما يروى سواى ويبتل
ومابى ما أقلت منها وإنما   تخيرت من دنيا الصبابة مايحلو
غفرت لها أنى شقيت وأنها   يصح بها مرضى النفوس وأعتل
ولى فى كنوز الروح سلوى ورغبة   بحسبى لاخلف لديها ولا مطل
وحسبى لا أثريت منها وإنى   ليصرف نفسى عن نضار كم شغل

* * *

وهل كان ما أسمو نضاراً وفضة   وما كاثروا الدنيا به وهم قل
وما وهموا فيه الزمان ولم يزل   يقدس من رحمانه العلم والجهل ؟
سوى الترب واطأنا سوانا فصكه   دنانير لم يأخذ بناصرها المدل ؟
ضللنا وسايرنا خداعاً وبهرجاً   ونكب عن نهج الحقيقة من ضلوا ؟

فى زورق

أكتري الشاعر زورقا فى ضحوة يوم مغيم ليمرح به على النيل فتقاذفته الأمواج حتى أشرفت به على الهلاك

ضاقت بك الأرض وضج الفضاء   وزاحمت دنياك دنيا القدر
يانيل يا آية ما للقضاء   من جبرة تدفع شتى الصور
تفور ماتبرح من ذى مضاء   غضبان فى مرقى وفى منحدر
تسلك في سفر النجوم الوضاء   وموكب الشمس وركب القمر

* * *

رفقا بمن آواك الهامه   وصاغ فى صدرك وحى الجمال
حلفى بشطآن الهوي جامه   دهرا وغناك وغنى الرمال
آماله يانيل . . أحلامه   شبابه الغض الوريف الظلال
أهكذا تنضب أيامه   وأنت ماتبرح ضافي الجلال

* * *

هبك ابتلعت الزورق الوادعا   فى موجة منك . فمن يلمك؟
وهبك أدرت به راجعا   للشط يانيل . فما يمنعك ؟
أوهبك أطعمت به جائما   فى جوفك الضخم فهل يشبعك
رفقا به واستبقه يانعا   إن ضمنت أضلعه أضلعك ؟

* * *

أقم له بين الربى مأتما   واستعبر النينان حر الأسف
وصغ له الأصداف قبرا فما   يستبطن الدرة غير الصدف
واسكب على قبر النبوغ الدما   وانثر على قبر الشباب الطرف
واشتر بواكير الربى أنجما   واجمع لمجد الشعر مجد الترف

من أغوار القلب

ياطير الشباب من صاغ هذا الـــحسن في زهوه وفى استكباره
من أذاب الضياء فيه ومن نغـــم شجو الهوى على أوتاره ؟
من رمى بي من أصاب . من صور الفتـ نـة . من زرها على ازراره ؟
والفتور الذى بعينيك من موّه سحر الحياة فى أقطاره ؟

***

صاغ هـذا الجمال من لم يهم عنـ ـه لصرف الزمان أو أغياره
صاغه في رضا الطفولة من لي ن ومن وقدة العرين وناره
حرت ماالحب ماالهوى ماالتعابيـ ـر اللواتي يبين عن أسراره
نظرة كالعلاة . . زافى الى اللـ ـه وقربى لعزة واقتداره

(*)

ياربيع الحياة فى غير شـــىء من مجالى اخضراره واحمراره
ياربيع الحياة في كل شـــيء مـن معانى عبيره وازدهاره
جئت تستقبـل الربيع وليدا مستهـلا على الربى بهـزارة
حبذا مولد الربيع . . ومرحى بشباب الثري ورجع اخضراره
فيه من زخرف المصور وشى معجز فى نظـــامه ونثاره
أصص كلها الربى . . وحياة كلها الارض وفق ذات غراره
جئت تستقبل الربيع وتستنـ شي عبير الحياة من آذاره
مارمن حوالك الشباب وكل مخلد للجمال في إكباره
عبدوا وجهك النضير وجاءوا ينشقون الأريج من أزهـــاره
دلفوا يقرأون عذب المراسـ ـيم وآي الهـــوي على آثاره
غمروا بالحنان روحك واستنـ زفت قلبي إليك من اغواره

طفرة ساحر

سموت بالنور ماكان في أشعة شمس
وبالجمال متى كان في انطلاق وحس
وبالهوى ماتسامى على ضلال ولبس
وبالشدي حيث يغدو وبالندي حيث يرسى

* * *

طفرت من صرح قلبي ألى قرارة نفسي ،
وكنت كالدم يضحى على دوى ويمسى ،
يظل يرقى ويهوى من حادر في مجسى
وكنت كالماء ينصب في دوي وجرس

* * *

وكنت كالنور يرفض في اضطراب وهمس
ملأت روحي وصورت في مكامن حسي
وزنت يومي وعلقت في صحيفة أمسي
وماج قلبي واغضى على جلال وقدس

* * *

وراح يركض كالبحر من جنون ومس
يا «هذه» عمرك الله هل سمعت بقيس

فـتى يقيم بجنبى بين سهم وقوس
رمته ليـلى بجنبيـ ـك واستعـاذت بـترس
وأنت ياابنة لبنـا ن تعبثـين برأسـى
كفاك سحرا وحسبى ماقـد لقيت وبسى

من وراء النافـذة

ياماء محتبسا وراء النور عجبا خدعت بفيضك المسحور
ياحسن حسبي من خداع السحر أو حسب المفاتن من خداع الزور
وُفتلك نافذة الفناء وهذه الشـ رفات أم هى عالم من نور ؟
وهناك أنت أم الجلال أم الهوي صورا ملونة على بلور ؟
لحسبتها دنيا هناك لعابر علق بها أو شاعر موتور
ولكدت أحسبها معانى قصرت كلما فأفرغها الهوي فى دور

« * »

مرحى بمطلعك الجميل وموقفى إذا ذاك موقف شاخص مذعور
أنسيت نفسى فى الجمال وغبت مأ خوذ النواظر فيك عن تفكيرى
وبسحر نافذة الفناء ودونها مغنى الولائد أو مراح الحور
وبلهوك المحبوب خلف زجاجها الـ فضى تعبث بالفتى المسحور
وهناك تطلع من وراء سمائها كالماء محتبسا وراء النور »

قلم

حنانك خذ بيدى ياقدر ... وصنها تصن من هزار وتر
ومهلك سريعة إن أرد ... ت بها فى المفاوز أو فى الحضر
وطوق بها زهرات الربيع ... وعانق بها سروات الشجر
وعابث بها كيف شئت النجوم ... وداعب بها كيف شئت القمر

***

وقد ضمنت خمسة كالأكف ... وليس بها من بنان عشر .
فوقع عليهن همس النسيم ... ورجع بهن حفيف الزهر
وبارك بهـــا قلما ما رمىـ ... ت به جانب الحق إلا انفجر
وماسمته السحر إلا استقا ... م له من وسائله ماسحر

***

فما شئته معولا للصخور ... وماشئته مـــوئلا للخطر
ونعمى سماوية لاتغيض ... ومأوي دمى ومجالى صور

***

وملقى كرائم مايستطاب ... ومايستحب ومايدخر
فيامن خلقت الهوى والجمال ... وصورت هذا اليراع الأغر
حنانك خذ بيدي فى الحياة ... وصور بها مايشاء القدر .

الزورق الاخضر

يانيل . . لم تحبس لانسان يخفق فى جنبيك قلبان
فى زورق أخضر مستبشر مبارك الصبوة ريان
مشى بأيار على زهوه وطوق اللـج بنيسان
كقبلة سكرى سماوية تهبط فى وجنة نشوان

* * *

يعابث الموج على غرة من زاخر أهـوج غضبان
وينهـب القبـلة نطافـة يرمى بها فى صدر ولهـان
ينفضها من بلل راضيا عن لهوه المستمرىء الهانى

* * *

يازورقا يفرج عن دارة دوارة تزحـم أركانى
تنفـج كالهالة منساقة ينسجها حولك بدران
هب لى حبيبيك أطارحهما نجية من برح أشجانى
هب لى نجيبيك أبوثهما قلبى وأنفاسى ووجدانى

* * *

مقاصر اللؤلؤ فى خافق منى وفى بؤبؤ أحضانى
وفى ضفاف الروح من ملتقى دنياى يرتاح النجيان
هنـاك يازورق دار الهوى موفورة النعمى بشطآنى
وفقت . . أرسيت أم أستأثر النـ يل بنجواك وأقصانى

الله فى الزورق من غافل   يانيل لم يظفر بربان
شراعه الحب ومجدافه   قلبان طفلان غربران
يسدر فى نشوته ذاهلا   من مبعد آنا ومن دان
إحفظ صبيبه وبارِكهما   للحب يانيل والحانى

هوى قاصر

أهكذا — عوفيت — يافاتر   يملأ دنياك الهوى الآسر ؟
ياثائر العينين من شاخص   مفزع مطلعه الساحر
أواجف أنت . أمستعرض   حبا طواه الأبد الجائر .
بالكون جفناك وما أفلتا   من حرق سح بها الناظر
والكوثر العذب مدي أدمع   ولهى نماها اللؤلؤ الماطر
كل جلال الحسن أو سحره   فى دمعة يخطفها الخاطر
أو لفتة عجلى وفى وثبة   يفتأ مجنونا بها الشاعر .
نعيذك الله فما هذه الر   وعة واللوعة ياما كر .
نشدتك القربى وما ذلك ال   هابط والصاعد والحادر
ماذا بجنبيك افض . انما   تضمر ما أعيت به « عامر »

* * *

أهكذا أنت حريب الهوى   ملء يديك الوتر الخائر
يثقلك الحب فتقضى أسى   وأنت — فديت — أمرؤ قاصر .

تعويذة

أنا تعويذة لكعبة روحى عوذا الحسن بالرق أو خذونى
عوذ للجمال من كل روح قربوها مجامراً . أنا وحدى
هيكل الحب من فؤادى الذبيح أحرقونى على يديه وشيدوا
ن أمانا وعوذوه بـ « نوح » ! واعصروا قلبى المفزع لحسـ
ـه الوضيئين من دوامى جروحى وتعالوا خذوا النعيم لخديـ
ـهى سلاما إن كان غير صحيح واستمدوا إليه أنفاسى الو
ن فؤاد على الهوى بشحيح هو قلبى قربى الجمال إذا كا

* * *

ف صريح أو عبقرى نصيح هل فعلتم ؟ وتلك وصفة عرا
لكم رقة الملاك الطريح !! أحرقوا العاشق المدله تسلم

«توتى» (١) فى الصباح

يادرة حفها النيل واحتواها البر
صحى الدجى وتغشاك فى الأسرة فجر
وصاح بين الربى الغر عبقري أغر
وطاف حولك ركب من الكرا كى أغر
وراح ينفض عينيه من بنى الأيك حر
فماج بالأيك عش وقام فى العش دبر

(١) جزيرة مشهورة أمام الخرطوم

كم ذا تمازج فن على يديك وسحر
نخور ثور وتثغو شاة وتنهق حمر
والبهم تمرح والزرع مونق مخضر
تجاوب اللحن والطحن والثغاء المسر
وهب صوت النواعير وهو فى الشجو مر
إن الجرار وقد ضاق بالقليب المر
تكسرت وهى تهوى فما تلاءم كسر
فتلك معصوبة الراس كم تئن وتخر
وتلك مرضى وهاتيك للخواطر قبر !

***

وظل قرنك ياشمس آنذاك يذر
فكل غصن مصابيح من ندي يستدر
ونور الطل واحمر في الثري المخضر
وذاب فى الرمل أو ماج فى الترائب تبر
ترجل الريح مالنها من نقا أو تذر
رملاء يبرق در منها ويبهر ذر
والفلك فى جانبيها كالدهر ما تستقر
هذا شراع مكر وذا شراع مفر
يطوي وينشر والريح من هناك تمر

وزورق يتهادى وزورق يستحر
يرسى ويقلع والشط هادىء مستقر
وفى الضفاف إوز دكن الجوانح كثر
ورب قنواء للعصم والأنوق مقر
أوفى على النيل فرع منها واشرف جذر
يقلها الدهر عرقا ن مستطيل وشبر
يكاد يلفظها الشط وهى شمطاء بكر
والنيل : يقدم مد منه ويجفل جزر
وكم تقادم عهد وكم تصرم دهر
وتلك يأوى إليها فى الوقدة المستحر

***

ياأخت مصر وتفديك فى المكاره مصر
حيا شبابك فيض من الرخاء ويسر
كم فى المزارع قوم شم العرانين صعر
هبوا سراعا اليها وليس منها مفر
ذياك يعزق فى العشب جاهدا ما يقر
وذاك يعنيه حرث وذاك يعنيه بذر
وماج فى الغيط نشء ملء النواظر خزر
هناك فول وهذا ك فى السنابل بر

وما تعذر شيء ولا تعسر أمر
مشى الضحى وله بعد في رباك مجر

دنيا الفقير

تعالى معى زهرات الخريف إلى الكوخ أفلت منه الربيع
ومر به غير مستحقب إليه سوي زخرة من دموع
وما كان ينفذ منه العبير ولكن شجا أصاب القنوع
تعالى نعطر ثياب الفقير ونمسح مآسى غبر الربوع
بنفسى من هان حتى توا ضع فى نفسه كل معنى رفيع
مشى خاشع الطرف رث الثيا ب كئيباً كثير مرائى الخنوع
تأكله حسرة فى الضمير وتسحقه خيبة فى الضلوع
يبين عليه إنكسار الفؤا د ومسكنة المستذل الوضيع
وفى نفسه ظمأ للعطور وفي روحه حرقات وجوع
ينام على وله بالثراء ويصحو على نسمات الهزيع
فيرفع كفيه نحو السماء ويضرع . واهاله من ضريع
وماذا يقول . ألهى الكفاف ويردفها بالبصير السميع
ويمسح فى وجهه راحتيه ويغضى تقى أورضى أوخشوع

***

وما يبتغى فقراء الحياة خزائنها خشية أن تضيع
ولا تزدهيهم ملاهى الوجود ولا يطبيهم خداع الصنيع

ولابطر المخصبين الغلاة ولادعة العيش رہحا وربع
ومابهم عوز لاطنا فس أوحاجة للاثاث الرفيع
يحسبهم مسكة فى الحيا ة ماء نمير وعيش مريع
وخص على جانبيه الغلا ل ممزقة مشمسات الصدوع

« ❊ »

فيا آهة ملء دنيا الفقير ويا أنة ملء دنيا الوجيع
لأنت لدي الله اسمى وانبل في الارض من بسمات الخليع

الادب الضائع

عبقرى من نفحة الخلد مأتا ه ومن مهبط الهوي وبقاعه
فى الينابيع مايزال غريقا سابحا فى هدوئه واندفاعه
وعلى النيل مايزال مطلا جانحا دونه بيمنى ذراعه
يستمد القريض حرا ويستلهم سحر الجمال من اوضاعه
مطلق الفكر قد تحرر من غل ومرخى العنان فى إبداعه
لمس المزهر الحزين بكفيه وغني بشجوه والتياعه

« ❊ »

قال فيما أسر لى من حديث ممتع للنفوس فى استرجاعه

أنا ان مت فالتمسني فى شعـــرى تجدني مدثرا برقـاعه
فى يمينى يراع نابغة الفصـــحى . وكل امرىء رهين يراعه
وعلى مضجعى نثار من السو سن غض مقدس فى بقاعه
شرته في صباي من وضح الفجـــــر ومن بهرج الضحى وخداعه
وعلى هامتى اكاليل « سحبا ن » وفى شرتى أداة مصاعه

« ❊ »

ند عن عبقر وطاف بماء النـــــيل واصطاف مؤذنا بارتباعه
فى قصى من السنين وعـهـد بدؤه فى الوجود بدء رضاعه
درج المدرج المجيد لدن شب لدينا فسيم شر ابتياعه !
رحمتا للاديب أدركه اليأ س وهام الاديب بين قلاعه
ماعسى ينفع البيان وماذا كان يجنى الاديب من اوجاعه ؟؟

« ❊ »

ياأديبا مضيما من بنى الدنـــيا بحسب الأديب محض انتجاعه
أنت يارائد القريض وما أنـــت بسقط الورى ولامن رعاعه
أنت قيثارة الجديد بك استظـــهر من فى الوجود سر متاعه
أدب ملؤه الحياة وشعر مفعم بالسمو فى أوضاعه
ضاع : ويح الذي يغار على الشعـــر وويح الاديب يوم ضياعه

نفسى!

هى نفسى إشراقه من سماء الـــله تحبو مع القرون وتبطى
موجة كالسماء تقلع من شط وترسى من الوجود بشط
خلصت للحياة من كل قيد ومشت للزمان فى غير شرط
كلما اهتاجها الحنين استظلت بحبيين من يهـــود وقبط
وهبت للجمال اقدس عقد من اهازيجها واكرم قرط
وافاضت على الصبـــا آيا ت من النور فى غـــلائل خط
صابها فى الضحى مرش من الطل على آنف الحدائق مبطى
نضرتها يد الربيـــع وجالت فى حواشيهـــا برفق وضغط
هى نفسى من الندي قطرات لم تنلها يد الزمان بخلـــط
هى فى صفحة الشباب قوي تز . خـــر بالحب أو تموج بسخط
هى قسطى من السماء فما أضـــيع في العالم الترابى قســطى

***

ويح نفسى تنـام من دونهـا الأنـــفس شوطا ومـــا تهم بشوط
اخذ النوم من يدي واعطـــى اعينا لم ازل من الصحو اعطى
لفها الليـــل فى يديه باضفى معلم يفصل البطـــاح ومرط
واعتلى فى النجوم فاستكره الا عين فى سمطها المشت وسمطى
انا والنجم ساهران نعد الصـــبح خيطا من الشـــعاع لخيط
كم صباح نسجتـــه انا والنجـــم وارسلت شمسه من محطى
قلت سيري على اسرة قومى واستحري على مضاجع رهطى
انا جراءهم سهـــرت ليستغـــشو ومن اجلهم اصيب واخطى

رب ما اعظم الجمال و امجد

ايها الناعم الغرير احق … ما بعينيك من تقى وتعبد ؟
ان تطري الجمال فى كل عين … نعمت بالجمال فى كل مرقد
تصف اللوعة الحزينة كفا … ك لقلبى وتستفيق فتجهد
طاف بالروح من غنائك شجو … نفض الروح فى الفضاء وعرد
فاض من مزهري اليك ولكن … انت فجرته فارغى وازبد
انت رجع من الغناء مبض … بالهوى والحنان يابن (محمد)
مزهر رن فى مسامع داؤ … د واوفى على ملاحن معبـــد
لمست قدس ماتوقع نفسى … واستفاق الهوى اليه واخلد
ومشى فوقه يمح ويستأ … نى ويهدا ويستلين ويحتـــد
وبنفسى لمست روحك واستر … حمت عينيك للفؤاد المشرد
وبقلبي نظرت اشعاع مايبـــ … رق من رقة عليك وســـؤدد
انت تطري الجمال فيك وتغري … صبوات النفوس ان تتوفـــد
انت تطري وتستفز بلحن … غير ذى رعشة وغير مصرد
غن يسجد لك الفؤاد ويعنو … صاف ثائر الحفيظة اصيـــد
وابث اللحن فى شكاة ولهف … وامش فى لوعـــة به وتنهد
بعض هذا الجمال يظهر بعضا … رب ماعظم الجمال وامجـــد !
رب ماعذب الجمال واحلى … موقفا يسحق النفوس ومشهد!
كم حكى لوعتى الكمان وكم ذا … قمت أمشى على النعيم المقصد
رقصت فى الفضاء نفسى حتى … أوشكت من يدي أن تتبـدد

حيرة

بين اثنتين أسر أم أبكى : قبس اليقين وجذوة الشك
فى النفس حاجات وإن خفيت فلعلها ضرب من النوك
حبك القضاء شراكه ورمى للعقل منه بضيق ضنك
والعقل ينصب من حبائله نصبا معاقدها من الشرك
أنا من فوادح ماتجر يدى أبدا قنيصة ذلك الحبك
مازلت أقطعه ويعقدنى والمرء بين قلاقل ربك

رجية

أليوم ترحم جنبي موجة من جلاله
تجيش حيرى وتغلى بضيق فى مجاله
واليوم تعمر نفسى رجية من جماله
صورتها من وجودي وصغتها من خياله
فيها دمى . . تترآءى عليه رقة حاله
يكاد يطفر منى بها إلى أوصاله
فيها امانى حرى تركزت فى ظلاله
واستعصمت من فؤادى بهديه وضلاله
يامن تهدهد قلبى أغرودة من نواله
كم ذا تهوم عينا ك للكري واهتباله

(*)

هومت أنت فهب لى تهويمة من عيونك

تدب منها لقلبي إغماضة من جفونك
أرى رؤاك وألقى اللذيذ من مخزونك
مستعرضا ماتناغى به حبيب ظنونك

***

ياحسن يامستميد الفؤاد من مستقره
أفض على الكون روحا من الاله وسره
واسكب على الليل فجرا من النعيم وسحره
وافتح مغاليق روحي واكشف غواشي فجره
وليلة من (جمادي) في مثل روعة شهره
درجت والحسن حولي الى خبيئة ستره
ورحت احرق نفسي على مجامر عطره
اذبت من خمر روحي على يديه وثغره
بقية من ربيع شقيت وحدي بزهره

الى !

يادمعة في الوجود حائرة تموج في جفنه وتضطرب
تدنو من الشط وهي والهة حيرى وتنأي من حيث تقترب
تحدري في الزمان وانطلق أذا تدلى من كرمه العنب
أذا رأيت الربيع يحمله (أيار) وازينت به الحقب

إذا أفاق الأريج وانتبهت مفاتق العطر وازدهى الادب

﴿ ٠ ﴾

ويامهيض الجناح كم أمل تبغى وكم فى السماء تطلب
تود مصر الزمان وهى لما يأمل منها الشباب مطلب

﴿ ٠ ﴾

وأنت ياقلب أي هاتفة تهفو لأحلامها وترتقب ؟
أطرقت حتي صغرت من ألم وحرت حتي ماللهدى سبب
يضج قلب الحياة منتفضا على حنايا الوجود إذ تجب
أفق من اليأس أن يضيق بما تبغى « جادي » وتبخل الحقب
ستلتقى بالمنى مزخرفة أفلتها في طريقنا « رجب »

أمل

أمل ميت على الذغس ألحد ت له من كلاءة الله قبرا
زهقت روحه وفاضت شماعا قبلما ينفد الطفولة عمرا
كنت أحيا على ندى منه يسا قط بردا على يدى وعطرا
فى ظلال مطلولة أفرغ الشمـ ـر عليهامن الهناءة فجرا
ثم أودى ياويحه ضاقت الدنـ ـيا به جهدها إحتمالا وصبرا
بعد مانضر الحياة بعينى مضى جاهدا وأعقب أسرا
أملى فى الزمان مصر نحيا الـ ـله مستودع الثقافة مصرا
نضر الله وجهها فهى ماتز داد إلا بعدا على وعسرا

من هنا وهنـــــاك

عجيب أنت ياقلبي فكم ذا يهيب بك الجمال وتستجيب
يظل بك الهوي فرحا وتبكى فتشرب من مدامعك القلوب !
ترود بك الصبابة كل يوم مجاهل كل آهلها غريب
وجن بك الهوي فهنا غرير علقت به ومن هناك حبيب
وتلك وفى معاصمها سوار وذاك وفى ترائبه (صليب) (١)
يرف عليه من بطر ونعمى معالم كلها أرج وطيب
وفى عينيه مستذرى ومأوى لروحى وهى هائمة حريب
أصد بفمل سحرهما الليالى فيمنع جانبى السحر الرهيب
وبين يديه ينبوع . وعندي كؤوس هوي وفى شفتيه كوب
تفرعنى الهوي فلكل عين تمر على فى الدنيا نصيب

جراح واحدة

فى غراري وكنت حسب غراره من يوازي صبابتى بازوراره
نحن شقا أبى الهوي ونجيا أمه فى الثري وحراس داره
هدف نحن للسهام ومرمى سمر نشابه وطلبة تاره
والجراح التى بجنبى .. منها حرق فى الصميم من أفكاره

(١) كانت دار الشاعر قريبة من حى (المساله) فى أم درمان وله فى ذلك الحى غدوات وروحات وبين حسانه الفاتنات .

هو يضفى على الصبابة فى جنـــبيه ثوبا يشف عن أسراره

« ✻ »

يارفيق صن مااستطعت هوي بر حا وغالط مااسطعت فيه وداره
أنا أهواك عن طواعية منـــى وتهوى وأنت من بعد كاره !
أنا راض عن الهوي إن تأبيـــت شديد على لقاء المكاره
فاجفنى . قد أمنت للحب مهدا أو فصلنى نمرح معا فى جواره
سهمنا واحد الجراح . وقرنى نحن سيان في مواقد ناره

كنائس ومساجد

درج الحسن في مواكب عيسى مدرج الحب في مساجد أحمد
ونمت مريم الجمال وديعا مشرقا كالصباح أحور اغيد
نسلت موجة إلى الدير فى حيـــن مشى فرقد على إثر فرقد

« ✻ »

آه لو تعلم المساجد كم ذا أجهدت بينها الصبابة أمرد
آه لو تعلم المساجد كم ذا خفقت بينها جوانح أدرد

« « » »

ولقد تعلم الكنائس كم أنف مدل بها وخد مورد
ولقد تعلم الكنائس كم جفـــن منضى وكم جمان منضد

زهى الحسن

لاتثأري من فؤادي كفي بدمعي ثارا
حسبي افتتانا تجنيك نفرة وازورارا
آمنت بالحسن بردا وبالصبابة نارا
وبالكنيسة عقدا منضدا من عذاري
وبالمسيح ومن طاف حوله واستجارا
إيمان من يعبد الحسن فى عيون النصاري !

« * »

لقد بلوتك ياحسن كبرة أو نفارا
وقد خبرتك ياثغر بسمة وافترارا
وقد عهدتك ياجفن منصلا جبارا
نشدتك الحب واللهو والدموع الحرارا
إلا أطرحت زهى الحسن وادكرت الجوارا

طفل !

تبارك الذي خلق من مضغة ومن علق
سبحانه مصورا من حمأة الطين حدق
شق الجفون السود واستل من الليل الفلق
واستخرج الانسان من محض رياء وملق !
مفرعا من فمه سر البيان فنطق
وجاعلا بين حنايا ه فؤادا نخفق
بث القوي فيه دما أحمر أو عظما يقق

من عدم لعدم ومن عناء لرهق
ضجيج الثرى من رجم مشيد ومن نفق
سبحانه كم ألهم العقل جنونا وحمق
يشك ما يحيا وإن أشفى على الموت فرق
وكم — تعالى — عميت عنه قلوب من خلق
سبحانه قد وضحت آثاره فينا ودق
رمى بهذا الطفل فى الارض ومن ثم رزق
رمى به فى موكب الدنيا مثالا للقلق ..
يدير عينيه ويستفسر عن سر الشفق
كأنه يصرخ : أن الموت بالشمس علق
أو أنه يعرف أن الضوء فى الافق اختنق ..

المصير

أجد وتهزل فيما أجد ... وتهرب من وجهه أو تند
لهوت بقدس الهوي فى القلوب ... وأنكرت هيمنة المستبد
فياوادعا حالما كالملا ... ئك تهبط من حجرات الابد
يرف عليه شباب الفنون ... وتبرق فى وجنتيه (الفصد)
أتنكر عيناك هذا المصير ... ويجحد حسنك هذا المرد ؟
وياصبوة ركزت فى الضلوع ... على غير سارية أو عمد
يشيدها الأمل المستفيض ... ويحصدها اللهو فيما حصد
رميت بها فى صميم الوجود ... وأعلنتها فجر يوم الاحد
وضعت يدي حيث كان الفؤا ... د وحيث يكون الهوي المتقد
وأرسلتها لك فى لوعة ... لعلك تعرف ماذا أجد
أحبك حتى تبيد السماء ... ويبتلع النيرات الابد

رسل الشباب فى مصر

وشباب من الكنانة حمس　　يثرون الحماس صاعا بصاع
يدخلون النفوس كالامل الثا　　ئر فى رعدة أجل والتياع
كلهم ثائر الحفيظة حر الـ　　ـقلب ليث لدي الوغى والمصاع
صرخوا بالعرين «صرخة» ذي　　مجد مذال وذي مقر مضاع
فى سبيل الجهاد يدرأ عن مصـ　　ـر بنوها بمنصل ويراع
وأري مصر والشباب حـليفى　　مجد فرعون أو ضجيجى يفاع
مصر دين الشباب فى الحضرالرا　　فه والبدو من قرى وبقاع
مصر أم الشعوب ماذا عراها　　واعترى الشرق من وجى وضياع
حبذا الموت في سبيلك يـامصـ　　ـر لنشء عن الحمى دفاع

(٠)

ياصروحا من الجهاد بناها　　من بناها لدرأة وامتناع
رسل للشباب تنجبهم مصـ　　ـر على فترة وفي إدقاع
قبس من هدي ونور وإشما　　ع من الحق ماله من قناع
حطموا تلكم القيود وصونوا　　دم مصر عن مسنتين جياع

* * *

قل لمصر وحيها فى شباب　　صيغ من جرأة ومن إزماع
شاد اركانها وشد ذراها　　وابتنى صرح مجدها المتداعى
في جهاد عن العقيدة صدق　　ونضال عن الحمى وقراع
مصر يامهبط الحضارة والنو　　ر ويا مبعث الهدى كل ساع
كيف أصبحت بعد عهد (على)　　طلبة للهوى وللأطماع

قلب من ذهـــب

هبه صيغت ذؤابتاه من الما ... س ومجدولتاه من بلوره
هبه في نحره كرائم فرعو ... ن وفى قدره زخارف دوره
واغل فى وصفه وصور وضع فى ... صبحه ماسة وفى ديجوره
خط له الخز مسترق شفاف ... واكسه من دمقسه وحريره
ثم مهد له الملائك فى جنـــبيه من لين الفراش وثيره
واعطه ما استطعت من زخرف الا ... حلام واتركه هادئا فى سريره
لك قلب من النضار وفى صد ... رك جناته ودنيا قصوره
وبجنبى خافق من تراب ... ليس من تبره ولا من صخوره
يطفح الوجد والجمال بدنيا ... ه ويغلى الحماس في تاموره
لى فى الفجر إربة فوق ماتطـــلبه أنت من طوافح نوره
لى دنيا الفنون والوحى والالـــهام من صدقه ومن مسحوره

* * *

أينا لوعدلت يكتنز العا ... لم فى صدره وفي تفكيره ؟
اينا يزحم الوجود جناحيـــه وتمشى الحياة بين ضميره ؟

* * *

أيها الراهب المفيض على الدنـــيا أفاويق من فواغى عطوره
أنت فيض من القداسة فى جنـــبى طهر مبرأ من شروره
أنت ياقلب فى جوانح هذا الـــكون إنسيه وصغرى طيوره

خطر ينسف العوالم إماعـــتاقه الدهر عن معالى أموره
خطر فى الحياة قلب ذكى طفح البؤس في مجالى سروره
فانتهى ياحياة من قنص الطيـــر وفكى الشراك من عصفوره
بين جنبيه خافق فى طويا تملوك الثري وعند حقيره
فيه قلب يؤزه فزع المو ت على نفسه ونفس صغيره
واعصفى يارياح فى مسمع النمــر يدق عنصر الثري من غروره!

ثـــورة !

من لهذا الأنام يحميه عنى قلمى صارمى وطرسى مجنى
هو فنى إذا اكتهلت ومازا ل على ربق الحداثة فنى
نهلت من دمى الحوادث واستر وي يراعى مما يدفع دنى
تحرقت فى الهوى والصبابا ت وألهبت في المزاهر لحنى
علم الحسن ما أكابد من وجـــد وما تنفد الصبابة منى
والجمال الحبيب يعلم كم ألـــهبت فكري أسى وأسهرت جفنى
ويل هذا الأنام من قلبى البا كى وويحى مما يجر التجنى
حشدت جندها الحياة وزجت فيه من مفزع القوي كل قرن
إنها ثورة الحياة فمن للـــكون يحميه من قذائف رعن
أنها ثورة الشباب يسا مراعيـــه. وما كالصبا أقر لعينى
يفرح الطين فى يدي فالهو جاهداً أهدم الحياة وابنى
كم اشيد الحصا قصورا وكم أكـــبر من شأنها وأقدر شأنى
وطني فى الصبا الدمى والتماثيـــل ونفسى ومن احب وخدنى

قل لهذا الصبى : ماذا بكفيــــك إذا لم تكن ألاعيب جن ؟
هذه يا ابنى تصاوير ماتبـــرح دنياي أو ترايل كونى
يصنع الغاب مزهري ويشيد الر مل عرشى ويبعث اللهو أمنى
تلك عرسى وانها صنع نفسى بيدي صغتها . . وذيالك ابنى !
هى دنيا الصبى لاجنة الشيـــخ تفيض النعيم من كل لون !

« «» »

يابراعى الذى مضي يخلق السحـــر زمانا ويطبيه المغنى
والذى يرقص الحياة ويستر سل فى خدعة الهوى والتمنى
كل عين فيها من السحر ينبو ع هوي أغمضت اليك بدين
كل ماق الحياة من ذات نهديـــن ومن ذي غلالتين أغن
أنت مجلى جماله بالذي تشـــتار من كرمة البيان وتجنى
قف بنا نملأ البلاد حماسا ونقوض من ركنها المرجحن
هى للنازحين مورد جود وهى للآهلين مبعث ضن
يستدر الأجانب الخير منها والثراء العريض فى غير من
أبطرتهم بلادنا فتعالى أبـــن (أثينا) واستكبر (الارمنى)

(. .)

يابلادي اخلصتك الخير واستصـــفيت ودى اليك من كل مين
يابلادي وانت اضيق من رز ق مجالا ودون اخرات اذني
حسب قلبى من الاسى ماالاق ملء جنبى من كلال واين
وبحسبى من حاجة عوز يد فع نفسى إلى فراق وبين

نفس

نفس تطاير كالشعا ع وتستحيل إلى حنين
وتذوب وجدا فى صبا بتها وتخفت كالأنين
وترف فى وجه الحيا ة وبين طيات السنين
فكأنها الأمل اللذيـــذ مشى على القلب الحزين

(. .)

سبحانك اللهم . نفـــس كلها عطف ولين
وتر من الناي المقد س .. من بقايا المرسلين
من قدس داجية الشعو ر وطهر واضحة الجبين
من كل سحر فى الوجو د وساحر فى العالمين
من مهبط الروح العز يز وعنصر الجسم المهين
صيغت فكانت حرة أبدا على مر السنين

« « » »

هى تلك نفس فتى أقا م بها على حرم الفنون
نفس موزعة المشا عر كلها أبدا عيون
فى كل رابية تنقـــب عن سنا الأمل الدفين
فى النيل تقتحم العبا ب وتستشيط وتستلين
وهناك فى ثبج الميا ه وبين مسرحها الأمين!
وقفت تتمتم للالـــه بما تقدس أوتدين
تستلهم الأدب القويـــم وتسمع الوحى الرزين

لله أيتها الوديـــعتان تشط بك الظنون
الفجر ملتهب الجوا نب والدجى شرس حرون
يتزاحمان اليك في ولع ونستبق القرون

أنشودة الجن

قم ياطرير الشباب غن لنا غن
ياحلو يامستطاب انشودة الجن !
واقطف لى الاعناب واملأ بها دنى
من عبقرى الرباب او حرم الفن

« » « »

صح فى الربى والوهاد واسترقص البيدا
واسكب على كل ناد مايسحر الغيدا
وفجر الاعواد رجعا وترديدا
حتى ترى فى البلاد من فرح عيدا

« * »

وامسح على زرياب واطمس على معبد
وامش على الاحقاب وطف على المربد
واغش كنار الغاب في هدأة المرقد
وحـدث الاعـراب عن روعة المشهد

« * »

صور على الاعصاب وارسم على حسى
جمالك الهياب . من روعة الجرس
واستدن بابا باب واقعد على نفسى
حتى يجف الشراب فى حافـة الكاس

أنت أم النيل !!

غننا ياجبل أغنية النيـــل وبارك بسحر عينيك فيه
وانحدر موجة على الشط غرقى غير مسترفد ولا مستفيه
إن في حسنك العميق لأنهـا راً عذابا تغص من آذيه
إن في وجهك الوضيء وعينيـــك ينابيع من دلال وتيه
أنت يافاتنى أم النيل زخا ر .. بنفسى كليكما من شبيه ؟ !
غننا السحر من شواطئه الخضـــر وغن الزمان من ماضيه
وادكر سالفا مجيداً على الدهـــر عزيزا على كرام بنيه

تحـــية

قدر الصحافة قدرها فسما به وحبا إلى المرآة يامرحى به
أهلا بجبار الجهود يطل من غرف السماء ملوحا بكتابة
يستنزل الألهام من لدن الذي برأ العصاميين من أعتابه
اكبرت فيك النبل غير موارب أبداً وقد أخذت من أسبابه
وقدرت فيك سطى القوي يموج بالد نيا ويز كبها لدرك طلابه
يرفض موار اليراع بكفه ويفيض زخار النهى برحابه
قلم كصعدة ذى يد فياضة بالرمح أفعل من شباةٍ ضرابه
أفضي إلى المرآة أو افضت به للمكبرين علاه من اترابه

ياممتري أدب الحياة ومجتلي ... صور الشباب اليوم فى أقطابه
وطىء الخمول النابهين وهومت ... ذكرى يدثرها البلى بحجابه
فتقص ناظرتيك واستنفرهم ... من ضجمة المنسى بين قبابه
واستنجد الأدب الرفيع وعذبهم ... عوذت من ذام الخمول وعابه

« * »

قل للشباب وحى فيه نشاطه ... الادبى واستنهض قوي كتابه
من كل مزدهر اليراع مثقف ... نامى المدارك عبقري نابه
صونوا من العبث القريض وحطموا مهرافة الاقلام بين رحابه
وانصح إلى بعض الشباب وقل لهم عنى وبينهم كثير مشابه
حسن قيام الشعب واشرئبابه ... والوثبة الأولى وطفر شبابه
لكن وددت لو أن بعض معارف ... شبدت فقام بها على اشرئبابه
ولكم جدير أن تعود معالم الـ ... ـفصحى لغائلة الردى وخرابه
فتملموا سحر البيان يلن لكم ... ما اعتاص من رتج القريض وبابه
وترسموا آثار مدرجة الهدي ... والعلم في أدب وفي أضرابه

« * »

في الشرق تنطلق القرائح فجة ... والشرق منقلب على أعقابه
وتظل تهرف بالقريض ومابها ... سمة الاديب الحر فى أصحابه
ملء الثري أدبا فما من ناشىء ... فى الارض لم يسجد على محرابه!
غزت الصبابة كل قلب فاعتلى ... فنن القريض وصاح بين هضابه

كل تفرعه الهـوي وأصـابه سهم العيون النجل من أحبابه !
لاتعبثـوا بقداسة الآداب أو لاتسخروا بالشرق فى آدابه

« * »

والشرق مفخرة القرون وقد مضت حقب تلاحق فى ذرى أحقابه
يفصحن عن مجد القديم وخصبه ويبن عن عمر النهـى ولبابه
فى ذمة الفصحى وفى أبنائها إرث العروبة عائذا مما به

من صور الصبا

« الخلــــوة »

هب من نومه يدغدغ عينيـــه مشيحا بوجه فى الصبـــاح
ساخطا يلعن السماءو مافى الا رض من عالم ومن أشباح
حنقت نفسه وضاقت به الحــيلة واهتاجه بغيض الرواح
وأهابت به الظـلال وقد نشــرن في جلوة القرى والبطاح
طوفت في خياله ذكريات الر وع واعتاده مطيف الجماح
ومشى بارما يدفــع رجلـــيه ويبكى بقلبه الملتــاح
ضمخت ثوبه الدواة وروت رأسه من عبيرها الفياح !
ثورة صورت خواف مابيــــن حنايا صبينا من رياح

« * »

ورمى نظرة إلى شيخه الجبـــار مستبطنا خفى المناحى
نظرة فسرت منازع عينيـــه ونمت عما به من جراح

حبذا (خلوة) الصبى ومرحى بالصبا الغض من ليال وضاح
رب يوم أغر يزهو بدرى نطاق وعبقري وشاح
وظلال من الضحى ظفرت منها بعقد من الصبا لماح

« * »

زهرات شتى منوعة الالوان من سوسن الربى والاقاحى
متعت شمسها فماودها إلف هوى يستقيدها للمراح
ونفوس سجى الكرى فى حواشيها ودب الفتور فى الارواح
فارجحنت مهومات وما تبرح مركوزة على (الالواح)
كلما لفها النعاس وأضفى فوقها عالما ندي الجناح
قصف الرعد فى المكان ودوى مرزما صاخبا قوى الصياح
فاستفاقت وهيمنت بعض اشياء .. وعادت .. وعاد قصف الرياح

« * »

صور للصبا الأغر موشاة بأحلامه وضوء الصباح
يدفق البشر من مفاتن دنياها وتفتر عن سنا وضاح

فى الادب القومى

« الى مؤلف رواية : عائشة بين صديقين »

أدب مطلق الاعنة يمشى فى صميم الحياة حرا طليقا
يلمس النفس فى هدوء ويشتق الى القلب فى احتدام طريقا
فاض حتى حسبته الزاخر الفياض وافى على اندفاع مضيقا

أخلد الناظرون للمسرح المـــاوء وجدا والمستفيض شهيقـا
شردت عنهم القلوب الى حيـــث يرف الهـوي نقيا وثيقـا
وأدعا في الصبا بريئا من الأو ضار عذبا محببا مستشيقـا
ثم عا دالهـوى فـكان ملحـا قاسيا يحسب الغناء نقيقا
يعبد الأثرة التي لم تغادر من معين الوفاء إلا بريقا
وأبى الغدر ياصديقى فى العا لم إلا باهله أن يحيقا !

« ❋ »

باجديرا بعطف قومك كـنـت ولما تزل بعطف خليقا
شاعر الشعب كم يعبر عن شجـو وكم يستفز وجدا عميقا
يفتح الكون بالقصيد ويغزو كل نفس بنفسها أو تفيقا
عشت في لوعة الصبابة تشتا ق حبيبا وتستقل صديقـا
عشت تمنى لنا من الأدب القو مى مرقى الى الخلود سحيقا

« ❋ »

فاجمع الناس حوله وأبن كيـــف يفيض الهوي شذي وعبيقـا
نحن أحري بأن نهذب هذا الفـــن حتى يعـود لدنا وريقا

« ❋ »

ليس إلا النبيل فى الكون من يحــفظ خلا ومن يصون صديقا
شذبوا أيها الشباب حواشيـــه وصونوا مجاله أن يضيقـا
واقبسوا من قلوبكم شعلة تضـــرم فيه الهوى وتطوي الطريقا
وتحـاموا أوضـاعه والمراســيم وبثوا فيـه الخيال الرقيقا

المعهد العلمى

السحر فيك وفيك من أسبابه ... دعة المدل بعبقري شبابه
يامعهدى ومحط عهد صباي من ... دار تطرق عن شباب نابه
قسم البقاء اليك فى أقداره ... من شاد مجدك فى قديم كتابه
وأفاض فيك من الهدي آياته ... ومن الهوى والسحر ملء نصابه
اليوم يدفعنى الحنين فأنثنى ... ولهان مضطربا الى أعتابه
سبق الهوي عينى فى مضماره ... وجري وأجفل خاطرى من بابه
ودعت غض صباي تحت ظلاله ... ودفنت بيض سنى فى محرابه
ولقيت من عنت (الزيود) مشاكلا ... وبكيت من (عمرو) ومن أعرابه
نضرت فجرسنى من أنداثه ... واشترت ملء يدي من أعنابه

« ❊ »

رفع الشباب اليك من أقلامه ... عمدا مركزة على آدابه
وتسابقوا المجد فيك وكلنا ... علق بحق المجد من طلابه
حتى يكون المجد وهو مصوح ... فى الأرض منقلب على أعقابه
صورا موثقة العرى في ناشيء ... حدث مصورة على أعصابه
والمجد أجدر بالشباب وأنما ... للناس موجدة على أصحابه

« ❊ »

هو معهدى ولئن حفظت صنيعه ... فأنا ابن سرحته الذى غنى به

فأعيذ ناشئة التقى أن يرجفوا — بفتى يمت اليه فى احسابه
مازلت أكبر فى الشباب واغتدي — وأروح بين بخ وبا مرحى به
حتى رميت ولست أول كوكب — نفس الزمان عليه فضل شهابه
قالوا وارجفت النفوس واوجفت — هلعا وهاج وماج قسور غابه
كفر ابن يوسف من شقى واعتدي — وبغى . . ولست بعابىء أو آبه
قالوا احرقوه بل اصلبوه بل انسفو — للريح ناجس عظمه واهابه
ولوان فوق الموت من متلمس — للمرء مد الى من اسفًا به ! !

ملاحن فيها الهوى والألم

بعثت بها الى صديقه الاستاذ حسين منصور

حينما نزح الى مصر

وداعاً هزار الربى والأكم — أربش الجناح وسيق القدم
يطوف بالقلب شتى المنا — زع هذا يطول وهذا اقتحم
وذكري تجيء وأخرى تمر — وليــــل تقضى وفجر ألم
أمسترجع أنا بعد الشباب — سنى الصبا وادكار النمم
أفضت من الحجر فيمن أفاض — وزايلت مهدي فيمن برم
أراوح فى صبية وادعين — سواسية كصغار النعم
وأغدو على البكر المشرقات — اليلمع وفى الحالك المدلهم
بجانحة الفجر فوق الوهاد — وغاربة الشمس بين القمم
يصعد بي خافق فى الفضاء — يسوق الصبا ويقود الهرم

جناحاه يخترقان الوجود وعيناه تقتنصان العدم
على متن هافية الصباح مسومة ما بها من سأم
رخاء كمثل انحدار النعيم على وجنتى رخوة المستلم
على مقرب من سريع الخيال وخاطرة من بهيج النغم
وسابحة من بنات الأوز ورفاقة من بنات الرخم
وطلق من الفكر حر يطيف بدنيا الفنون ودنيا النغم
يطير إلى الدهر بى والقرون ويوغل بى فى زوايا (ارم)
وفى الفكر مركبة للنفوس وفى الأرض مدرجة القدم
الى (ندوة) كمطيف الرجاء منضرة كبليغ الكلم !
إلى (مجلس) نطف بالدعاء تصان الحقوق به والحرم
إلى (معهد) أنت يمنى يديه قداماه انت قسى أو رحم
تطير به صعدا للسماء لتبع بها دافق بالحكم
لينهل من بعها المتسفيض هدى أمما ويقينا أمم
تدفعه فى سبيل الخلود وتقحمه فى مجال العظم
درجت بكفيك حتى انفردت أناصب دهرى حمداً وذم
وها انا فى سروات الشباب على جانح مستشيط أحم
أطل على فائت فى صباى فالمح بارقة من شمم
أرى لك بين الصبا المسترد مآثر خفاقة كالعلم

وألمح فجرا من الذكريات يبدد من جانبيه الظلم

«»«»«»

« حسين » أتاتك أن تستخف وريث فؤادك ان يضطرم
نزعت مع الفكر حر الفؤاد إلى غاية فى ضمير العدم
منازع ذى مذهب في الوجود خطير وذي شرعة في القلم
أراك تفكر . . ماذا لديك ! أملك تمخر فى كل يم
يطل بعينك جو يشيع اللجاج به ويشيع القتم
اراك تفكر . . ماذا لديك! أرى عثيرا فى الفضاء استلم
أرى ثورة وأرى أنفساً ظماء كآمالها تحتدم
على عارضيك خيال المظفر في بأسه ووقار الحكم
وفى ناظريك سهوم المفكر آونه . . وسؤال الاصم
تحاول فى الكون مجد الغزاة وكم ذا تحاول مجدا وكم
وتحلم بالملك . . بالطموح وبالسمو . . وبالشمم
وترمى بنفسك بين الهوا جس في زاخر للامانى خضم
إذا ارتطمت موجة بالحيا ة رميت بنفسك فى المصطدم

(« »)

ومالك فى جنبات الطريق قذفت بها كانفجار الحمم
وألهبتها ثورة فى البلاد على جانبيها يشب الضرم
تأكل أغرارها الواهمين وتسحق من كبرياء «العمم»
تنظر نواجها في الطباع وعقبى نتائجها فى الشيم

« ❋ »

كأنى بمصر وقــد لامست يداك مقطمها والهــرم
تمد يدا من وراء الحياة وأذرعـة من وراء الرجم

***

تعانق فيـك الفتى العبقرى وتكبر رمز الشباب القدم
وما مصر لولا عوادي الحيـاة بمجد به من دعاة الكرم

« « » »

ولمـا اعتزمت لمصر الذهاب وآن لرأيك أن ينحزم
جنحت الى مزهرى فانتزعت ملاحن فيها الهوى والألم
شددت بكفيك أوتارهـا وأودعت فيها شجى النغم

وحى المحامد

لمناسبة قدوم السيد اسماعيل الازهرى مفتى الديـار السودانيه سابقا من الحج

ياابن ذى المجد من لدن عرف المجـــد وكان الزمان فى عنفوانه
حدث الناس عن طـوافك بالبيــت وكـيف استلمت من اركانه

***

موقف للعقول فيه التفاتا ت وللقلب وثبة من مكانه
سحر الدين يوم ذاك نـفوسـا طـاهرات رفعن من بنيـانه

موقف حفت الملائك جنبيـــــه وصفت صفوفها لازديانه
خير ماتبصر العيون واشهى مايصيب السميع فى آذانه

« * »

ماوراء الجموع تزخر كاليـــــم وتحكى العباب فى سربانه
ماوراء الجموع غص بها اللا حب غص الشجيج من أجرانه

* * *

ويحها ماتريد ؟ إن عجيبا أن يضل الحليم عن وجدانه
ماتراها كأن وقع خطاهـا مثل وخد القطار أوذملانه

* * *

نال منها السرور فى كل خطوماينال السلاف من ندمانه
هؤلاء الألى استفزهم العيـــــد غداة ارتمو على احضانه

* * *

أقبلوا يحفلون جير بمن يحـــــفل خرس الربوع في مهرجانه
ذهبوا حيث لاالهدي يخفي وانثنو حيث لاالندى فى صوانه

* * *

ياخطير المكان إن تك شيخا فلأنت المهيب في أقرانه
حفل الشعب يوم جئت فما تبـــــصر الاالكرام من فتيانه

* * *

وعلا الصخب يوم أبت فماتســــمع الاالضجيج من صبيانه
نحن فتيان أمة عرفت كيـــــف نجل القوى فى سلطـــانة!!

* * *

كم ضرعنا الى الذى فرض الحـــــج ايرعاك من صروف زمانه

وابتهلنا اليه ملء أياديـــنا وكل دعا بمل، جنانه
فكأنا إذ ارتحلت دعـاء مرسل للمسيح من رهبانه
أو كأنا تسبيحة فى فم النا سك تجرى على متون لسانه
هى للعود والبداءة ماتنفـــك عـوداً وبدأة من بنانه
وكأن البلاد إذغبت عنها افتات الصبى مـن تحنـانه

***

فى سبيل الاله إدلاجك السيـــر وما تبتغى سوي غفرانه
حبذا البيت بيت من هو يامر حى ! ونعم المطاف فى أركانه
بلد بعضه ينازع بعضا فيك يوم اقتربت من كثبانه
كم رقاع تطاولت لك لما أشرف الركب آخذا مـن عنانه

***

إن صقعا تحل فيه ركابا حل فيه العزيز فى ايمانه
كنت بين الحجيج فردا فلما قفل الركب كنت فرد زمانه
ينفق الحج في البلاد إذاكا ن سراة البلاد من اعوانه
كل مايبتغى يسير وما المر ء بصعب عليه إصلاح شانه

« « « «

ياسليل الكرام من بطـن طى‌ء وابن بيت السماح من (كردفانه)
كم خطير من المناصت قلد ت فلم تأل دائبا فى صيانه
لا الأراجيف تطبيك ولا قالـــت مقالا عـدوت عن رجحانه
قد بنى الله فى الثرى لك مجدا قائما للسماء فى بنيـانه
وتقـلبت فى مـدارج ذاك المـــجد حتى جلست بين رعانه
مشرفات لك النجوم وانت الـــمرء يدنو هناك من زبرقـانه

انت اشعاع ذلك القبس المــــق ضياء المدى على سودانه
انت سلسال تلكم الديم اللا تى انتظمن الثرى الى ظمآنه
انت من كانت القلوب مراقيــــه وحب القلوب مرقى حنانه
انت من تذكر البلاد اياديــــه وتنسى الصنيع من اخدانه
جير مولاي كم لكم من أياد فوق سح الرباب او تهتانه
مورقات اكفها مثلما يو رق جثل النبات من افنانه
قد توفرت للسماح وما شـــل يد الشيخ مثل حد سنانه
كم غلا مرجل المروءة فى صد رك لما استثرت من بركانه
وانرت الطريق للنشء اذكا ن حماس الشباب فى طغيانه
« ازهري » البيان ماذا يقول الشـــعر عنكم وحيل دون بيانه
هبه مولاي ما تعاوره الافلا س أوهبه مشرفا من مكانه
لم يغادره قومه في يد العا ث فيه المجد دون امتهانه
اترانا نجيد فيك مقالا أم ترانا نشط عن اتقانه
قبر الشعر حينئذ قبر الرا قد بين العراء من نعمانه
قبر الشعر من ادن حقب مر ت ومات القريض فى حسانه
نحن نشكو اليك عصراً تباهى « باقل » بيننا على « سحبانه »
نحن نشكو اليك زائف اشعا ر مراها الزمان من شبانه
كل ذي لوثة تحس رؤالا بين شدقيه أو على أذقانه
ذاك رب القريض . رب قوافيــــه أمير البيان فى حسبانه !!
انا وحدي استصرخ العدل فيكم وأحيي القضاء في انسانه
ما إلى الرفد قد مدحت وما مثـــل قناتى تلين من لمعانه
عمر مولاي ما اطبانى سحر الـــمال يوما لرغبة فى اختزانه
وانا المرء من عرفت إباء وعزوفا عن ذله وهوانه

لك ياصاحب الفضيلة آيا ت قصيدى ومرسلات رهانه
لست ارمى على عواهنه القو ل ولست الحصور فى تبيانه
لى فى الشعر كفة لم تشل قط وغيرى الشؤول فى ميزانه
أنا ان عشت قد ضفرت لكم غا را كغار الرشيد فى بغدانه
لم تتوج به قياصرة الرو مان فيما عهدن من الوانه
ليكاد اليراع يهتز من شو ق فيملى على وحى جنانه
إن قدسا يفيض منك حريا أن يبث الحياة بين كيانه

دمعة على طفل

« يرثى بها صغيراً من أقاربه »

ياخدن ناضرة الازاهر في الضحى وربيب زنبقة الأريض الناضر
لك فى قرارة كل عين عبرة حري . ترقرق ثرة بمحاجري
وعلى جوانب كل عين لوعة ماتستفيق . وجذوة بمشاعري
وجوي كتحنان الرؤوم عده ذكـري (محمدها) بشجو ثائر
عشى الزهى بأديم وجه مشرق منه ويسفر عن مليك قاصر
وتحس فى عينيه عز متوج فى الأرض ناه فى البقاع وآمر
فلعله لو عاش يمتلك الثرى ويرد غائلة الزمان الجائر
أما الحدائق إذ نعيت فحسبها من كل ذات ندى وذات أزاهر
قلب كقلب ذويك يخفق بالأسى خفق اللواء فما له من زاجر
وجدا عليك طغى حنانك إنما وجد القلوب هناك ليس بضائر
قرأ الزمان عليك معنى ساميا ورأى سرائر منك مثل سرائري

فرماك فى المهد البريء بما رمى — حظى به ودهى جسيم خواطري
لوددت أنى فى الطفولة مائت — لو كنت أسمع بالشباب العاثر

* * *

ياويح مـن ضـربا عليـك خباهما — من والدين وذات طرف ساهر
يتفقد انك فى الدجى من لوعة — لدن اعتلات وخار عزم الصابر
عقد الرجاء عليك من قلبيهما — عقد الذوائب بعضهـا بالآخـر
وتوقعا لك فى الورى مستقبلا — وتـكهنا لـك من زمان غابر

* * *

فتقصدتك يد المنون وانت فى — حجر الأمومة كالملاك الطاهر
نزعتك فانتزعت أمانى أسرة — ظمأى اليـك وريهـا بالناظـر
طبعت على فمك الجميل وداعهـا — فى قبـلة حـرى ودمع فاتر

* * *

تتعثـر العبرات مـن هلـع بهـا — وتظل قائمـة مقام الحائر
هـذا لذاك يمـد كـف ضـراعة — ما كان يفصحها بيان الشاعر
كالخاطـر الوهمى جال « محمـد » — فى البيت ثم مضى مضى الخاطر

* * *

ياوادع النظرات أن تك فتقت — عنك الكمائم فى الربيع العاطر
فلقد مضى بك فى جمادي عاصف — حتى رمى بك فى قليب غائر
فامرح مع الاطفال قبلك غادروا — أحضانهم وأنشر جناحى طائر
يشتار من ثمرات كل خميلة — ما شاء مما لم تكن بالشائر

وأسأل عن الزهراء ان تك واجداً   خبراً لها بين النـدي الزاخر
« أختي » وأول زهرة زانت بهـا   أم العلاء جبين أصيد زاهر
قل يا أبنة القوم الألى ما شانهم   نقص الأباء ولا افتقاد الباتر
فاذا هفت بك أن نعم من جانب الـ   ـفردوس أسمعها تحية شاعر ! !
غفرانك اللهم ان محمـــداً   قصد الورود فضل بين الصادر
لو لم أكن أخشى أثاما دونه   لهرقت من أسف عليه محاجري
ومريت من عيني آخر عبرة   حمـراء حـتى ما أكون بقادر
وأنا الذي إما رثيت تهافتت   مقل وغصت بالشهيق محاضري
وتلهبت ثور الأسى ومتى أشـا   أوقفت من فلك الزمان الدائر
لـكن بحسب محمد من ذلـكم   دمع القريض ودمع ذات محاجري
عذر لعمري لو مصاب عاذري   ومسوغ هو لو تراض ضمائري
يا أرض فاقتصدي ويا سحب اقصدي   حدث الطفولة بالعريض الماطر
تلـكم وديعـة ماجـدين أكارم   زين القديم هم وزين الحـاضر
« شمبات » مدرج عزهم من بيئة   زخرت قديما بالشبـاب الطـافر
حتى لتحسب تلك غيـل أساود   شوس ومربض كل ليث خادر
تلـقى عليها خير أرض خصبة   وتري شبـابا كالأتي المـائر
دلت على مجـد الثرى آثارهم   في « لانكشير » وبين سوق (الحافر)
« صديق » يابن أبي المكارم والندي   وأخي ومن وشجت لديه أو صري
لئن اكتويت بنار طفلك مرة   فغدا تسر به سرور الظـافر
فاستبق أجرك فيه عند مهيمن   حسبي وحسبك منه أجر الصابر
وذد الأسى ودع التخاذل واطرح   خور النفوس وما أراك بخـائر
واستودع الذكري حياة « محمد »   وتعز عن فقدانه بالآخر

أبو بكر محمد عليم

فقيد الصحافة والأدب

أسف مر وآهات أمر		والتياع ملأ القلب شرر
وعصي مائر منهمر		يتدلى زمراً بعد زمر
كم عظيم مشت الدنيا به		في جلال ومشى فيه القدر
زهت الغبراء من وطأته		ونهى ما شاء فيها وأمر
مثل الكون بناء شامخ		يتداعى حجرا بعد حجر

* * *

فاذا ما انقض عن آخره		قضى الامر عليه فاندثر
أنظر الايام في دورتها		نظر الثاقب رأيا وفكر
واعرض الامس وأمساً قبله		وتقلب بين أحضان العصر
تجد الايام في كثرتها		أخوات بعضها شبه الأخر
ليس الا صورة واحدة		كررت حتى تراءت كالصور

* * *

هي كف الدهر والدهر بها		يوسع الغادة أخذا بالطرر
أسرعت دون « عليم » فمضى		مسرعا دون سميكات الستر
لفه الموت على مدرجة		ورماه الدهر في كف الغير
خفقت افئدة واضطربت		بالهول اليوم أكباد البشر
كل من قيل له « مات » انزوى		يعصر القلب بكف من حجر
لا يقوم الدمع بالدمع له		كيفما انساب ومهما ينهمر

أمــــة تفقد فيـه أمة وبـلاد ثـكلت ، منـه الأبر
شاعر الفصحى ومـــاعودها هذر القول اذا عم الهذر
ينفث السحـر ومن منطقــــه طالما اهتزت متون وغدر
وصحافي مشينـــا من خلفه واقتفيا في المواضيع الاثر
كلم كالآى فى مقطعهـــا صعبها سهل ومبغاها عسر
أحكمت رصفا ومعنى مثلما أحكم البناء مصقول الجدر
تتراءى كشعاع مدمن قـدرة الله على سطـح الزبـر
انما موت « عليم » عظـة ليس كل الموت للناس عبر

***

أيهـــا الثـاوي على بلقعــــة والمـواري بين هاتيـك الحفر
أين صوت سامه المـوت البـلى ويراع بين كفيك عثر ؟؟
جره المـــوت على شقتــــه فتثنى وعلى الاخرى انكسر
كنت يابن النفر البيض فتى جاء للكون به اى نفر
عزمات دونها برق الدجـــى ومضـــاء دونه لمح البصر
لك آثـــار النبيـــين الألى ملأوا العالم ذكرى وأثر
أنت سباق ولكن للعـلا أنت جبار ولكن فى الفكر
أنت باق خـــالد مدكـــر حيث لاتبقى مع الموت الذكر
رفعتـه النـاس فى هاماتهـم واعتلى عرش حياء وخفر
عبثا حاول ان يخفضه مقذع القول ووضاع السير
كلـما مد يدا رعاشـة نحو ذاك العرض شاكتها الأبر

أن أحرى الناس بالخلد الألى   وهبوا العلم شبابا وكبر
اخلصلوا السعى له واستنزفوا   كل ما فى ذرعهم من مصطبر

☆☆☆

قم «عليم» انظر نفاثات الأسى   كيف تشتق ورودا وصدر
توسع الافكار قتلا كلما   جال بعض الشىء منها وخطر
هذه عبرة خل صادق   فى وداد والاخلاء غدر
عصر القلب مليا فأتى   بالتى تعثر فى ثرب الحصر
كم وفى لك لايلوي على   زخرف السلوى ويأبى أن يسر
يلبس الليل وأما سطعت   غرة الفجر فسوداء الحبر
يا لودى لك ما اعجبه   من وداد لم يطل حتى قصر
شد ما كان رهيبا أنما   طوى اليوم وبالامس نشر

☆☆☆

أنت فى ذمة من صاغ الورى   وتعالى عن ذهول وخور
نحن اودعناك فى جوف الثرى   ودفناك على ظهر القمر
فوداعا للمعالى للنهى   للغوالى من قوافيك الغرر
الوداع اللانهائى وفي   كنف الله وفى حفظ القدر

مدامع ومجامر

في رثاء فقيد البلاد الشيخ أبي القاسم احمد هاشم

من لنواحة الدجى بأخ يعــــلى عليها الشجى من ايحائه
يخلص الآهة العميقة من انبـــــل أنفاسه وأزكى دمائه
قل لها صوح الرجاء وغاضت بسمات الوجود بعد انقضائه
علموها كيف الدموع لتستـــنزف مــاء العيون من جرائه
واملؤا صدرها أغاريد للمو ت على شدوها يد من ورائه
ويد الموت تنثر القصد الحر ي جرائيم في مواضع دائه
فوقت سهمها فلم تخطيء الشيـــخ ولـكن تعجلت في انتهائه
شهدت مصرع الفضيلة عينـا ي ومهوي الصريع من عليائه
ورأي ناظري شهيدا يكاد الد م يجرى على حزين ردائه
وتبينت ما يريع وأبصر ت فتى مقبلا على آبائه
فانظروا حوله ملائكة الخـــلد يطوفن في جميل احتفائه
ملك من جناحه يهب الور د وينثو النعيم من أعضائه
ورحيم من الملائـكة الغر يعد الظليل من أفيائه
كللي بالورود أيتهـــا الأمـــلاك أو ظللي كريم فنائه
واحفلي ما استطعت بالواحد الفـــرد وصوني عليه بعض روائه
كم تحرقت في مجامر أذكا ها بجنبي طائف من رثائه
ان في لوعتي بيانا وفي عيــــني من وجده ومن برحائه
مدمعــا يلهب الأسية أو يطـــفيء في المسيل وقد رجائه

ياقضاء رمى فأقصد قلب الدهر فى قدسه وفى كبريائه
للمسجى بثوبه من بقايا رسل الخير أو صدي أنبيائه
قلت سيروا بنعشه فى هوادى الريح وامشوا به على نكبائه
واستفيضوا واستأذنوا فى سماء الله يأذن اليكم فى سمائه
وأدخلوها فمنكم خاشع الطرف ومنكم مسترسل فى بكائه
وانفروا فى السماء فالتمسوا الفجر وصوغوا ضريحه من ضيائه

« ❊ »

يا ذماء من الفضيلة كل النبل في سره وفى احشائه
غاض فى نبعه الرجاء وجف الأمل الحلو في قرارة مائه
وانطوي خافق أغر من الفكر عزيز على بعد انطوائه
عوجلت أمة عليه وفى انفسنا حاجة الى استبقائه
فاجهشى للبكاء أيتها الأنفس أو أجملى على لأوائه
وتعالى نستلهم الموت ما يرفع عن لغزه سميك غطائه
أهو الموت هذه الهدأة الكبري على وهدة الثري أو عرائه
أهو الموت هذه الخطوة الأولى الى منقذ الوري من عنائه
أهو الموت ذلك الأبد المطوي فى نفسه على سيميائه
هذه بيننا المظاهر والسر دفين هناك فى « مومیائه »
فاجله ان أردت لامن خيوط الفجر ان شئته ولا من ذكائه
أفتستلهم الوجود معانى السموات أم تستمدها من هوائه
تلك مخبوءة القرون فلا مطمع فى كنهها الى استجلائه

يا أبا القاسم المطل على العا — لم من لحده ومن علوائه
لك عندي كبرى يد نبهت ذكـ — ـري واستنفرته من اغفائه
لـك في عاتقي مواثيق ما أجـ — ـدرها أن تزيد من أعبائه
كنت في رفقة من الناس موتى — فانتهجت الردي الى نزلائه
آملا أن تري هنالك أحيا — ء تخي الرغام في احيائه
بعض من في القبور موتى وبعـ — ـض كان فقدانه سبيل بقائه
بعض من في القبور أوفر حظا — بنعيم الحياة واستيفائه

« « « »

رب هب من لدنك روح أبي القا — سم مالم تهب الى نظرائه
هب له رحمة السماء وبارك — في ذراريه وفي أبنائه

دنياي !

مابي ثراؤك من ذخر ولا مال — فاستبق دنياك حسبي كنز آمالي
مابي شقيت ومابي إن نعمت وما — بالقلب زهو الغنى أورقة الحال
دنياي وهي من الدنيا على نفس — أثري من التبر أوأسمى من المال
وهبت للناس من دنيا مطامعهم — ماعندها لي من نعمى وإقبال
فليتركوا لي أحلامي ومانسجت — حولي من الضنك إن لم يرضهم حالي
وهبتهم من لذاذاتي وصمت فلم — أطعم لذيذا ولم أفطر على حال
ولاغنيت ومأبقى ولارغبت — دنياي في وفرة منها وإقلال
وعشت أنعم في عدمي ويسعدني — إني تخففت من إصري وأثقالي
أولئك الناس لم أطرق حقائقهم — فما لهم بي لاأهلي ولا آلي
جانبت باطل أيامي وزهدني — فيها خوادع مايطفو من الآل

النائم المسحور

أيها النائم في مهد أغاني ولحني
هكذا يدفق يا ناعس في حسنك حسني
هكذا ينفذ سلطاني ويستهويك حزني
هكذا يهبط في عينيك ما تدفع عيني

***

أنت يا واهب ألحاني ويا ملهم فني
أنت فجرت لي الألحان ففيأتك أمني
إنما أصنع من كرمك صهبائي ودني
إنما أسحر عينيك بما تسحر مني

***

يا أماني التي أعبدها في كل لون
وأغاني التي ألهمها ملهم جن
والتي ذوبها الشاعر في الصوت الأغن
كلما طاربها العود وفراها المغني

***

خفقت ذات جناحين : مدو ومرن
عبرت كل فؤاد وتغشت كل أذن
هكذا يدفق يا ناعس في حسنك حسني
وكذا ينفذ سلطاني ويستهويك حزني

القمر المجنون

أصنعى أيتهـا الشمس الأهله   وانفخى من روحك الطاهر فيها
وقـفي مزهوة منهـا مـدله   موقف الطفل من غربتيهـا

* * *

فاذا مـا ايفع البـدر وشبـا   سـوف لايطلـع إلا لتغيبى
ثم إمـا عـــرف الأفق ودبا   سوف لايبحث إلا عن حبيب

* * *

ولدى أيتهـا الأم كما   ولدت يوشع للأفق القمر
صـنعته من دم الفجر لما   صاغها من دمه أمس القدر

* * *

فاذا مـاعرف الأفـق ودبا   سوف لايطلع إلا لتغيبى
ثم إمـا عرف الافق وشبـا   سوف لايبحث إلا عن حبيب

* * *

هـــكذا علمنا القلب لنحيا   فاذا مااستكره القلب تحجر
وإذا شـئناه الهـاما ووحيـا   غير ماشاء له الحب تحير

***

هكـذا جئت وكانت والنفسى   قبساً من وقدة السحر وفيضا
كلـما عاودهـا مطلـع شمس   زاد فى ينبوعها الدافق حوضـا

* * *

زهرة كاثرت ألدنيـا رباهـا   بالشذى ينفح منها ويضوع
فى الربى أنبت آيار صباهـا   ومضى يودعها سر الربيع

فيات من حسنها البيت ظلالا سكب الشعر عليها ماسكب
ماج فى أنفاسها القلب وجالا كلما لامسه الفكر وثب

« ❊ »

صاغها الاله فى غير حدود من معانيها وفى غير مدى
كالندى نافح انفاس الورود والشذي ناوح أطياف الندي

« ❊ »

ومضت تنزع من ثوب صباها لعب القلب ولهو الصغر
راشها الحب كما راش فتاها ورمى قلبيهما عن قدر

« ❊ »

فاستقلا صهوة الحب فأسري بهما أبلج دفاف الجناح
كلما أطلعت الآفاق بدرا نسجا منه أغانى الصباح

« ❊ »

يارعى الله هزارين إطمأنا في ذري دوحيهما واستروحا
هائمين استلها الحب فغنى بهما كل جميل أصبحا

« ❊ »

هكذا حتى إذا لم يبق إلا أن يطيرا بجناحى واحد
كان فى دوحهما حيث استظلا قدر ليس له من ذائد

هكذا ياقلب جنت « قمر » وهي فى أزهر ماكان القمر
كالربيع الغض وجه نضر وصبا مثل بواكير الزهر

« « » »

حسبوا . يانكر ماقد حسبوا قلبها الخافق يشري ويباع
وهبوها لردي إذ وهبوا « للفتى » اللذة منها والمتاع

« « » »

ضلة جمع اهلوها الرفاقا وأداروا طلبا فى طلب
فرضوا الصمت عليها والوفاقا وأبو إلا بريق الذهب

« « » »

قل لهم إذخنقوا فى سرها صرخة القلب وآمال الشباب
ان قدرتم فانزعوا من صدرها أهبة الحب إقتساراً واغتصاب

« « » »

لم تصوغوا قلبها الخافق حتى تفرضوا الحب عليها والحبيبا
فدعوها انما تسمع صوتا قاسيا بين حناياها رهيبا

« « » »

إنما أنجبها الوالد بنتا لم يضع نجوى ولم يبرأ قلوبا
ولئن اشبهها غرساونبتا فهو لايملك فى القلب نصيبا

« « » »

سلهم اين لقد ندت وندا قلبها الخافق مجنونا مشرد ؟
فانظروا سلطانه كيف استبدا وانظروا آلهها كيف تمرد

وهنا (١) تحت ظلال الشجر　　أخذت عيناي في الليل شبح
نائما كالهم ملقى الأزر　　كلما زايله الظل وضح

« « » »

هى أى والله عينا وفما　　هى أى والله حسنا وشبابا
« قمر » أحمى العذاري حرما　　طفر الحب بها بابا فبابا

« « » »

لج فى اللوعة مجنون الامل　　دافنا حسرته فى أدمعى
قلت ياويح حبيب لم يزل　　قلبها يهذي به فى الاضلع

« « » »

« ياجمالا جن من ظلم الوجود　　بعد ان جن به الكون وهاما »
أفأن لم ترض فى الحب قيود　　هكذا يرضى به الأهل مقاما

« « » »

وزعى ياقمر الحسن كما　　وزع البدر على القوم الشعاعا
وهبى العميان منه مثلما　　جعل الله الضحى حظا مشاعا

« « » »

وانثرى قدسك لحما ودما　　وهبيه الأرض رجسا ووضر
واصنعى منه خطاياها فما　　وزر البدر ولم تجن « قمر »

(١) فى الخرطوم

في الموحى

أذن الليل يا أبي الشاعر وغفت ضجة ونامت مزاهر
دفق العطر فى صدور الروابي مستجيشا وفاض ملء المحاسر
وسرت فى الورود أنفاس ريا روحك العنبري والورد ناضر
قم لموحاك فى الدجى بين صحوا ن ندى وبين سهران ساكر
يرقب البدر مطلع الروح من هـ ـنا وتستقدم النجوم البشائر
طبعت ساعة التنزل دنيا ك بوجد كوجد هيمان ذاكر
كلها بدلت محاريب نشوى تحت فيض من روعة الوحى ماطر

* * *

رب صلب من صخرها ظل يندى وعصى من عودها لم يعاسر
نفض الصخر ما استحال به صخـ ـرا صليبا من القوي والعناصر
وتخطى حدوده كل معنى حجري وساوق اليد نافر
ساعة يخلد الرضا فى ثوانـ ـيها ويحيى فى كل خفقة ناظر

* * *

جوها المعبدي يعمره الصمـ ـت بهمس من الوساوس فاتر
ويفور السكون فيه ويدوي كدوي الظنون فى قلب حائر
قم ونفض من ظلمه الارض ساقيـ ـك وطرفي الشذى عدتك المخاطر
خل أهلا وجاف دنيا صحاب وتنكب اخا وجانب معاشر

* * *

وانقطع ساعة آمد وأبقى عمرا بالجمال والوحى عامر
لحظة منه بالزمان وأهليـ ـه وأعماره الى غير آخر

ها هنا هيأالهوي لك ملكا قمريا على عروش الازاهر
دولة من مواكب النور حفت عالما من عرائس الشعر زاهر
دولة ما تزال من قضب الريحان تبنى صوالجاً ومنابر
نسج البدر تاجها من امانيه وأعلى لواءها بالمفاخر
وعقدنا لها اللواء فلا الملك يملك ولا الامير بآمر

***

قم لموحاك فى الدجى بين صحوا ن ندي وبين سهوان ساكر
ينفخ الله فى مشاعرك اليقظى وجودا فخم التصاوير فاخر
ويفجر لك الغيوب وينشر بين عينيك عالما من ذخائر
فتخير وصف وصور رؤي الوحى وصغ واصنع الوجود المغاير

« * »

واهد تلك التى بنفسك منها ارج من مجاجة الحب عاطر
زهرا انجبت حدائق جنا ن أفانينه وروضة شاعر
ينبت الحب من شذي منه مسكو ب على القلب دافق فى المشاعر
يتطرى به الفؤاد ويندى كل حس ويرتوي كل خاطر

***

يصنع القلب للهوي من معانى العطر فيه مالا تصوغ الازاهر
ويسوي شخوصه ويجليها فنونا مما يصور ساحر
فجرت فى دمى نوامحه النور وماجت انفاسه فى الخواطر
فاهدها وحيها فكل جميل يلتقى حسنه بها فى المصاير

فجر في صحراء

أملأ الروح من سنا قدسي ... مبهم كالرؤى ودبع رضي
قمري كأنما سكب البد ... ر عليه من فيضه القمري
واغمر القلب في مفاض من الفجر ... وضيء جم الندي عبقري
يثب الحلم حول مشرعه السا ... جي ويجري مع الضحى في أتي
كم تظل الرؤى به شارعات ... في ينابيع من جلال ندي

« * »

يتلففن في جوانح بيضا ... ء ويسحبن من رداء وضي
ويحومن سوما باسمات ... يتخففن من هموم العشي
ساحبات على الكنهور أصبا ... غا رقاقا من واضح وخفي
ناسجات شفائف الأفق الزا ... هي برودا على الصباح السني
ذاب في الأفق دافقا فوق هام الـ ... بيد يهمي على ثرى بدوي

* * *

يغسل النوم من مضاجع رعيا ... ن الصحاري ومضرب القروي
عجبا للجلال والحسن ماجا ... في أطارين . فاتر وقوي
ينسجان الهوى من الفجر بردا ... علويا لشاعر علوي
صاح من روحه وكبر في أعماق دنياه صارخا كالصبي :
أو هذا الجمال يارب هذا السحر من أجل ذلك الآدمي ؟

ثقافة مصر

عادني اليوم من حديثك يامصـــر رئي وطوفت بي ذكرى
وهفا باسمك الفؤاد ولجت بسمات على الخواطر سكري
من أتى صخرة الوجود ففرا ها وأجري منها الذى كان أجري
سلسبيلا عذب المشارع ثرا را رويا جم الاوادي غمرا
يصنع المجد من عمائم زهر كلما ردها قلانس حمــرا

* * *

كلمـا مصـر المسود منهـا زاد فى مجده جلالا و كبرا
كلما طوق الكنانة علمـا خولتنا منه روافد تــترى
هو من صاغنا على حرم النيــــل وشطآنه دعاء وشكرا
فجر النيل يوم نشر فى الأر ض ضحاها وصاغ للناس فجرا
قال: كن فاستجاش يقذف دفا عا ويجري على الشواطىء خمرا

* * *

ربذا يدفق الحياة على الوا دي ويستن فى الكنانة مجرى
إنما مصر والشقيق الأخ السو دان كانا لخافق النيل صدرا
حفظا مجده القديم وشادا منه صيتا ورفعا منه ذكرا
فسلوا النيل عن كرائم أوسه نا دراريها احتفاظا وقدرا
مارغبنا عنها ولـكن دهرا ناوأتنا صروفه كان دهرا

* * *

واغشموا الفكر في كهوف «المومينا ت» ومدوا فى عصرنا منه عصرا
واستبينوا النقوش واستوضحوا الآ ثار واستفسروا الحجارة أمراً

واسألوها فإن فيهـــا بقايا خبر يوسع العلائق نشرا
نثه الناقشون معجزة الكهـــف كما نثت اللطيمة عطرا
أفلسنا التي هوى جمعتنـا سرحة الفكر فى أواصر كبرى
أفكانت الا الاصول استقرت حيث كانت لنازح ما استقرا
ثابتات هناك تنسب أشبا ها وتنمى من العلائق كثرا
مصر راشت وثقفت وأعدت منه شمساً واطلعت منه بدرا
هيأت فكره فأزغب فاستشـــرى فأعيي ركضا وأعجز طفرا
ففرى الدهر خابرا وشأى السـهم مضياً وزاحم الريح مسرى
طبع مصر تقصيا ونشاطـاً لودهى الصخر داهم منه أورى
كيف ياقومنا نباعد من فكـ رين شدا وساندا البعض أزرا
كيف قولوا بجانب النيل شطيـه ويجرى على شواطىء أخرى
كلمـا أنكروا ثقافة مصر كنت من صنعها يراعا وفكرا
جئت فى حدهـا غرارا فحيـا الــله مستودع الثقافه مصرا
نضر الله وجههـا فهى مـاتز داد إلا بعداً على وعسرا

«««

أمل ميـت على النفس ألحد ت له من كلاءة الله قبرا
زهقت روحه وفاضت شعاعـا قبلمـا ينفد الطفولة عمرا
كنت أحيا على ندي منه يسا قط بردا على يدي وعطرا
فى ظلال مطلولة أفرغ الشـــمر عليها من الهناءة فجرا
ثم أودي ياويحه ضاقت الدنيـــا به جهدها احتمالا وصبرا
بعدمـا نضر الحياة بمعـــنى مضى جاهدا وأعقب أسرا

ان لقينا منها على البعد ربا ما لقينـا منهـا شواطىء خضرا
يابن مصر وعندنا لك مانأ مل تبليغه من الخير مصرا
قل لها فى صراحة الحق والحـــق بأن يؤثر الصراحه أحري
وثق من علائق الأدب البا قى ولا تحفلى بأشياء أخري
وثقي بالصلات من حيث لا تعر ف الا مسالك الفكر مجرى
كل ماقى الوري عدا العلم لا يكـــبر شعباً ولا يمجد قطرا

رسول التاريخ

كان غيبا عنا فمن ذا أبانه ؟ أحرز الخلد من أصاب رهانه
ان من نشر الزمان على الكو ن بأقداره طواه فصانه
لف احداثه عليه عصورا موجزات بأمره سبحانه
ثم نادي بها فمجت وماجت « حلما » يجهل الزمان مكانه

* * *

يقع الوهم دون أغواره السو د ويعمى فما يصيب عيانه
كلما حوم الخيال حواليــــه رأي غيمه ولاقى عنانه
ثم لما تأذن الله بالبعـــث قضى أن يكون فجرا فكانه
شق سر « التاريخ » منه فأضحى صوراً تلهم اليراع بيانه
يا لأعمارنا القصار اذا لم نتقحم بفكرنا ميدانه

« * »

يابنفسى مسهدا ليس يغفو منذ حين مستكرها أجفانه
أثقلت ظهره الامانة دهرا يعلم الله كيف عبء الامانة

نعيم الحب

كم وردنا من سحر عينيك مشرع   وأصبنا مرعى لديك ومرتع
مشرع لن يغيض كالأبد الزا   خر . . يجري الى مدى منه أوسع
دافقا فى الزمان يغمر ما في الـ   قدم الطلق من فضاء وبلقع
ونعمنا بزاخر منك ثرا   ر مفيض على القلوب لتكرع
الجمال الذي استقاد به الله   وجوداً صعب المقادة أروع
أيهذا الحبيب كم عنـدنا منـ   ـك نعيم مما تجود وتمنـع

« * »

ان لى من وراء عينيك هاتـ   ـين مصلى وفيهما لى مخدع
فيها لوعة القلوب ونعما   ها وكم فيهما حديث موقع
كم يجنى من مفاتن ما تخـ   ـفض عيناك من جلال وترفع
نفس هائم يصعده الحب   نديا كأنما هو مدمع
مربى عابرا فأوردته نفسـ   ـاً أصابت من سحر عينيك مشرع
فيه من لوعتي احاديث يغلى   فى حواشيها فـؤاد مفزع

« ** »

كل ركب منها رسول من القلـ   ـب المعنى الى الملاك الممنع
أيهذا الحبيب ما بى الا   ان دنياك من نعيمى بلقع
أنا أشقى بالحب من حيث ماينعـ   ـم قلب وكم ألذ وأمتع
والهوى نعمة الزمان ونعمى الـ   ـخلد اسمى من الحياة وأرفع
فرد المشرع الذي ليس يفنى   ان فى ظله من الخلد مشرع

اللمحة الخالدة

ولمحة من تزاويق الصبا عبرت		دنياي كالسحر لم احفل بها أبدا
ودعتها غير مرتاع لفرقتها		قلبا ولا راجف من أجلها كبدا
حتى اذا ما استقرت في مخابئها		رحمت اسأل عن آثارها الأبدا
طوي شبابي ذكراها على ألم		وسوف تخلد ان مات الشباب غدا
دنيا من اللهو أحياها وآلفها		ذكري ، والمسها في جانبي ندى

« » »

قل للصبا ولو ان الارض أجمعها		تبر لحولها لهوا له وددا
كل الحقائق ما استجمعت من لعب		حول الطفولة نور كلها وهدى
يمشي الصبي على اعراسها فرحا		ويستقل على افنانها غـردا
طوى شبابي ذكراها على الم		وسوف تخلد ان مات الشباب غدا

ياصاحبي خلهم

قال صديقي . وكل ذي أدب		صاحب قربي عندي وذو نسب
ما لي كأن الحـيـاة ساخرة		مني كأن الأنام يهـزأ بي
فما رأيت الوجوه ضاحكـة		الا تأولتهـا على سـبب
وما رأيت الثغور باسمـة		إلا حسبت الحساب للغضب
أدس وجهي منهم وأحسبني		أني مشف منهم على الحرب
قلت وهل في الحياة مضطرب		الا لأهل الرياء والكذب
ياصاحبي خلهم فأنهم		ليحملون الوجوه من ذهب

على فراش الموت

يا (أنيس) الحياة يقطر منك الطيـ ب نبلا وتعبق الاخلاق
نفسك الحلوة الحبيبة للنفـ س عليها من السنا أعلاق
يتعرى الكمال والخير فيها فيضيئان ما ترى الآماق
هي دنيا للصالحات موشا ة بما يرتضى وما يستراق
فى حواشيها وفى مستواها ينبت الورد والندى البراق
أشربت فى الصبا النعيم فشبت وعليها من النعيم ائتلاق

« ✻ »

برمت بالحياة لهوا فجدت من صباها محروسة ماتعاق
صانها الله والقلوب الحريصا ت عليها والخوف والأشفاق
إنما خطوها وثوب إلى المجـ د وما للصبا على الطفر ساق
صنع الله من دمانا الامانى فمجت بسيلها الأعراق
فالفتى الحر من أثار الدم الحر فطارت به الخيول العتاق
من أثار المنى يعز مداها فاذا بالمنى عنان مساق

« ✻ »

من اذا شاء أن يكون كما شا ء فما بينه وذاك اعتياق
من اذا شاء ان يكون هزاراً كانيس يشدو فتشدو العراق
كانيس يرق مراقى المعالى ربذاً لاتهمه الأغلاق
يدفع الصخر حوله وهو ماض قدما لاتناله الاعناق
أيها الشاعر الكريم هفا القلـ ب اليكم وهاجت الاشواق

بينما ليس بيننا خطوات   لكن الألف ليس منه انعتاق
يا أخا الروح عادني منكم الغيـ   ـث كثيرا وليس فيه ابتراق
غمرتني نعمى يديك على حيـ   ـن تجنت على هواي الرفاق
خرجوا سالمين منه بحمد الله   ه في زورة عداها النفاق
ما على القلب منهم وبحسبي   صاحب ملء روحه اشفاق
أيها الشاعر المجيد ومجد الشـ   ـعر مما تدوى به الآفاق
أرأيت الصديق يأكله الدا   ء وبشوي عظامه المحراق
مارد هده السقام ولكن   صبره الجم للضنى دفاق
جف من عوده الندى فتعري   وتنفت من حوله الاوراق
وذوي قلبه النضير وقد كا   ن له فى زمانه تخفاق
رحم الله عهده فلئن عا   د فمندى لدهرنا ميثاق
وأنا اليوم لأحراك كأن قد   شد فى مكمن القوي أوثاق
بت استنشق الهواء اقتساراً   نفس ضيق وصدر نطاق
وحنايا معروقة وعيون   غائرات ورجفة ومحاق
مالنا دون ذا احتيال فان اللـ   ـه فى علمه الشؤون الدقاق
لى رجاء فى رحمة الله لما   وسمت فى الحياة مالايطاق
فالشفاء الشفاء يارب والعفـ   ـو وزدها قوي أذاها الوثاق
كيف أجزيك ياأنيس ومالى   من بد بالجزاء مثلى تساق
فالقريض الذي نقدر لاأعـ   ـلم إن كان فى الجزا يستشاق
فاحتفظها ذكري فأن مت فاقرأ   بينها الحب ماعليه مذاق
أو حيينا فسوف نقرأ فيها   فترة لاأعادها الخلاق

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٥	امقذرت	استقذرت	٦٤	١٢	باالسمو	يا السمو
٤	٧	الماء	السماء	٦٧	٢	فكاءا	فكأنا
١٣	١٢	أبن	إبن	٧٤	٢	اخلصاوا	اخلصوا
٢٣	١٦	صحو	ياصحو	د	٦	بشيربن محمد	بشير
٢٧	٨	رغبة	غنيمه	د	١٩	وهن	الوهن
٢٩	١	اطير	ياطرير				
٢٩	٧	بين	بن				
٣٠	٢	حس	حبس				
٣١	٧	فتلك	افتلك				
٣٩	٤	الصبا	الصبا الغض				
٥١	٥	الملائك	الارائك				
٥٥	٨	صح	صح				
٥٦	١١	وقد	و كنت				
٥٦	١٤	قام	قلم				
٦٠	١٣	نهذهب	نهذب				
٦٢	٧	اسغابه	اسابه				

ملحوظة : جميع هذه الاغلاط تقريبا موجودة فى اصل الطبعه السابقه من الديوان وبعد ان طبع الجزء الاكبر من هذا الديوان من اصله السابق قام بتصحيحه الاستاذ الاديب الشاعر محمد كرف زميل التيجانى ورفيق صباه فعثر على هذا الاخطاء فى الاصل فاثبتناها فى التصحيح ؟

مهرجان

ذكرى شاعر السودان

«التجانى يوسف بشير»

تكريما للنبوغ والعبقريه اقامت لجنة التأليف والترجمة الحديثه بمصر فى شهر مايو ١٩٤٦ حفلة كبرى بنادى نقابة الصحفيين بالقاهره لاحياء ذكرى نابغة الشرق الشاعر العبقرى «التجانى يوسف بشير»

وقد القيت فى الحفل كلمات وبحوث قيمة وهامه نشرتها لجنة التأليف والترجمة فى كتيب صغير

وقد آثرنا ان ننشر بعض تلك الكلمات مع هذا الديوان لما فيها من الدراسة والتوجيه لفهم شعر التجانى وليدرك ابناء السودان مدى التقدير والاعزاز الذى لقيه شاعرهم الفذ بين اقطاب الفكر والبيان فى القطر الشقيق

كلمة الدكتور مظهر سعيد

المفتش بوزارة المعارف وأستاذ الفلسفه وعلم النفس

بالجامعـــة الأزهريه

سيداتى وسادتى

يستطيع الخطيب القدير والأديب المبدع أن ينظم الكلام درا ويفجر البيان عيونا إذا ما تحدث للناس في أمور الناس ، فيصور مشاعرهم أدق تصوير ويعبر عن احاسيسهم أصدق تعبير ؛ ويملك ناصية القول ويستهويهم فيشعرون شعوره ويستجيبون له فاذا ما خرج من عالم الناس العاديين إلى عالم النبوغ والابداع ومن دنيا الواقع إلى دنيـــا الفن استعصى على الخطيب قوله ، وعلى الأديب أدبه ، وعجز اللسان عن البيان . وضاقت موسوعات اللغة بألفاظها ، لأنها لا تستطيع أن تصور النبوغ أو تبرز الابداع ، فليس له اذن من سبيل إلا أن يطلق اللفظ فكرة تنتقل من عقلة إلى عقول الناس فيدركون ما يريد ، ويطلق المعنى احساسا ينتقل من قلبه إلى قلوب الناس فيشعرون كما يريد وليس له اذن من سبيل إلا أن يقف خاشعاً ساهما يحنى رأسه تجلة واحتراماً لمقام العبقرية والنبوغ

وهذا هو حالى فى موقفى هذا سيداتى وسادتى . أما وقد اعوزنى اللفظ ودق على المعنى فلا يسعنى إلا أن أقف فى محراب الأدب والفن أحنى رأسى فى رهبة وخشوع احتراماً لنبوغ التيجانى شاعر السودان وأجلالا لذكراه .

ولا أستسيغ أن أتحدث عن التيجانى كما أتحدث عن سائر الناس وأن

أصوره جسماً ناحلا أضناه السهر وأثقله حمل الحياه فلم يلبث أن يسير في مدارج الشباب حتى انهدم أو عقلا شحذه الفكر فاشتعل ولم يلبث أن أضاء كالشعلة حتى احترق .

فان التيجانى شاعر السودان الشاب والهمشرى شاعر مصر الشاب وأبو القاسم شاعر تونس الشاب لم يـــكونوا مجرد شباب متوثب وعقل نفاذ وروحية سامية وأدب متفجر واـــــكنهم كواكب سيارة في أفق الكون ينيرون الطريق ويهبون النور والحياة ولقد طلع في سماء الأدب والفن نجوم براقه وشهب جبارة تربعت على عروشها وشاد الناس بذكرها وأقبلوا من كل فج يقدمون على محرابها قرابين الذبح ويرتلون صلوات الثناء حتى ليخيل للناس أنهم ضمنوا الخلود بلا منازع ولكنها نجوم ثوابت لا تتطور ولا تتجدد ، اما هؤلاء النوابغ الذين يندفعون في حركة دائمة لا يستقرون ، ويظهرون تارة ثم يختفون ، فهم الكواكب السيارة التى تحمل النور والدفء والحياة .

هؤلاء هم رسل التقدم ودعاة التجديد ، هؤلاء هم الحياة نفسها التي لا تعرف الا التقدم والتجديد ابحثوا عنهم في سماء ادبـــكم بين الغيوم وفي محراب فنـــكم بين الستور ، وخذوا بيدهم وتعهدوهم وشجعوهم ، ابحثوا عنهم في اعماق البحار تجدون اللآلئ ، وفي أفق السماء الواسعة تجدون الدرارى ، وفي البيوت المنزوية تجدون النبوغ ، وفي مجتمعات الناس تجدون العبقرية .

تلك هي رسالة الأمم الناهضة ، مجدها في نوابغها وعظمتها في عباقرتها أما أن نقيم في طريقهم العقبات ونضع في سبيلهم الشوك ، ولا تجدون منايداً تشجع ولساناً يثنى ، حتى إذا ما ناءوا بأعباء الحياة

وتكاليفها ، وأدركهم السقم قبل الهرم ، واخترمت المنية أعمارهم وهم فى ريعان الصبا ، جلسنا نضع رأس الألم على يد النوم ، وقلنا فلنحيي ذكراهم بحفلة تقام وبخلد آثارهم بقبر يقام فهذا كله شأن الأمم المتخلفة. يطفى نبوغنا بأيدينا وكان يجب أن يظل شعله وهاجة تضيء الطريق للشباب ، ونئد عبقرياتنا بأيدينا وكان يجب أن تظل معينا للحياة المتجددة المتدفقة . فليكن لنا من هذا الحفل موعظة تحفزنا لخير العمل ، ولنجعل منه ذكري للتيجاني تتجدعلي مر الزمن عسى أن تنفع الذكرى .

وسيتحدث أخي وصديق الأستاذ محمد فهمى رئيس لجنة التأليف والترجمة الحديثة عن فكرة اللجنة فى تخليد ذكرى هؤلاء العباقرة النوابغ وغيرهم من شعراء الأقطار العربية فى سلسلة متتابعة تصدرها اللجنة عن الشعراء النوابغ غير ناظرة إلى ما يحيط بالشاعر من ضجيج وشهرة قد لايكون مرجعها إلى الفن وحده سيما عند نا فى الشرق حيث يطغى المظهر على الجوهر بل ناظرة بميزان الخبير النزيه الى الأثر الفنى وبصرف النظر عن أى اعتبار آخر .

وفقنا الله وإياكم لخدمة وطننا المفدى مصر والسودان وإعلاء شأن لغة الضادوالقرآن.

خطبة الشاعر الكبير

الدكتور ابراهيم ناجى

هذا هو التيجانى

كان ذلك منذ بضع سنوات زارنى أحد أصدقائى الشعراء الممتازين ومال على وسلم إلى كراسه صغيرة فيها شعر مخطوط وهمس فى اذنى أن فى هاته الكراسة شعراً نادراً

فاخذتها منه وفى نفسى ارتياب

ولكنى ما كدت أقرأ بيتين حتى أغلقتها باحترام

اغلقتها الى حين منتظراً أن أخلو بها وليس بيننا ثالث !

وفعلا خلوت بها ذات ليلة إلى مطالع الفجر

وتكررت هاته الليلة

أجل تكررت : والشعر العبقرى كالغانية العبقريه الجمال متمة ، وسحر ودوار ، وخبال ، وظمأ ثم رى ، ثم ظمأ وسفر مع النجوم ، وانتقال إلى اللانهاية ، ورحيق لاينسى ، وعبق ينصب فى ذاكرة الروح ولكنى على ضنى بهذه الكراسة ، أشفقت أن أكون أنانياً فى حرصى على هذا الجمال

فصرت أقرضها لأصدقائى الذين يتذوقون الشعر العالى فكانوا يستبقونها لديهم ، ويتعبوننى فى استردادها منهم

وأخيرا طغت على أنانيتى ، وامتنعت عن إعطائها لمن يطلبها ، بعد ان ذاعت شهرتها فى دوائرنا الخاصة

غير أن أصحابها الأصليين جاءوا لاسترداد وديعتهم فما طلت حتى هؤلاء . . .

وانهالت على الخطابات من مصر والسودان
فأحيانا كنت أدعى أنها فقدت وأحيانا أداور .

ثم لنت أخيراً بشرطين الاول أن احاضر عن التيجاني فى النادي السودانى والثانى ان اكتب مقدمة لديوانه فلا الأول تم ولا الثانى اراد الله ان يكون

وصدر ديوان اشراقه ، ثم بزغ ثم اختفى وتخاطفته ايد قليلة ؛ ثم لم يعد له أثر .

حتى تولى الصديق الشاعر الأستاذ محمد فهمى نشر مجموعة من شعره في كتابه « الروائع لشعراء الجيل » وقدم له بكلمة على ايجازها تشعر بأنه احس بنبض ذلك الشعر الدافق ، وأجنحة ذلك الخيال الملهم ، واثبت بذلك انه من الحريصين على الآثار الادبية القيمة ، المشفقين على نتاج القرائح العبقرية فهو بذلك يستحق الشكر والثناء .

ولكن التيجانى جدير بأن تحتفل به الأمتان احتفالا يحتشد فيه شعراؤهما جميعا .

لماذا ؟

لانه إذا كانت الصلة الجغرافية بين القطرين كاملة والصلة السياسية لاريب فيها ، فمن اجدر من الصلة الادبية بأحكام ذلك الوثاق وتمكين تلك العرى .

لقد مجد التيجانى النيل ، وشدا بحب مصر ؛ ونوه بجمال الخرطوم فعلى النيل ان يذكره وعلى مصر ان تردله شيئا من الجميل ، وعلى الخرطوم ان تفخر بالتيجانى . تشعرون انى أتكلم عن التيجانى كما اتكلم عن شىء اعتز بالكلام عنه والتحدث عن عظمته

اجل والله ، إذا كانت انجلترا تعد شاكسبير من مفاخرها ، وتؤثره على الهند التى هى الدرة فى تاج الامبرطورية ، فانى لا أبالغ إذا قلت أن عبقريه التيجانى

مفخرة لاهل السودان بل لسكان الوادي وإني لواثق أنه لو مد الله فى أجله لكان له شأن خطير جداً على أن فيما ترك من آثار يكفي ليجعله يأخذ مكانه بين نوابغ الشعراء

والشعر يقسم الى قسمين كبيرين قسم غنائى وقسم تمثيلى اما الغنائى فهو الذى يقتصر على التغنى بالخوالج النفسية والاحساسات الروحية الذاتية وهو شعر جميل فى حد نفسه ؛ وأكثره خالد لان النفس تميل إلى الاشادة بمن يشرح آلامها ، ويعبر عن انفعالاتها ولكن هذا الضرب من الشعر مهما يبلغ من الجوده، لأيعد من الشعر العظيم الباقى على الزمن ، وأعني به الشعر التمثيلى وأقصد بالشعرا التمثيلى ، الشعر الممثل للكون وعظمته ، والطبيعة وخطرها ، والوجود وانفساح رحابه فهو من هاته الناحية شعر رحب الآفاق ومن ثم لا يجرؤ على تخطى عتباته الكثيرون

ومن الشعر التمثيلى ، الشعر المسرحى لأنه يمثل جانباً من أحوال العالم ومشاكل الكون ، وخفايا الوجود .

وقليلون هم حقاً أولئك الشعراء الذين يعدون تمثيليين بحق *representative* وهم في رأيى هومير وشكسبير ، وشوقى ويتميز هؤلاء مأنهم جمعوا بين الناحية الغنائية ، والناحية التمثيلية .

أما الناحية الغنائية الموسيقية فى التيجانى فكاملة . واليكم هذا الشعر الفريد :

جمال وقلوب

وعبدناك ياجمال وصغنا لك أنفاسنا هياماً وحبا
ووهبنا لك الحياة وفجرنا ياينبيعها لعينيك قربى
وسمونا بكل ما فيك من ضعف جميل حتى استفاض وأربى
وحبوناك ما يزيدك يا لغز وضوحاً وأنت نفتأ صعبا
وذهبنا بما يفسر معناك بعيداً وأنت أكثر قربا
من تري وزع المفاتن ياحسن ومن ذا أوحى لنا أن نحبا
من تري علم القلوب هوي الحسن وقال اعبدي من السحر ربا
من تري الهم الجمال وقد أعطاه من جبرة الحوادث عضبا
ان يبث الهوى مفاتن فى جفن بليغ وأن يجود ويأبى
من ترى وثق العري بين مسحورين اسماها جمالا وقلبا
انه صانع القلوب التي تنصب فى قالب المحاسن صبا
ياجمال الحياة فى حينما كان أماناً وحينما كان رعبا
وجمال الحياة فى كل من أحمل شر قسماً وكل من سار غربا
أنس ياحسن ما تريد وتبغى أو فكن هيناً على النفس رطبا
انا وحدي دنيا هوي لك فيها كل كنز من المشاعر قربى

النائم المسحور

أيها النائم فى مهد أغانى ولحنى هكذا يدفق ياناثم فى حسنك حسنى
هكذا ينفذ سلطانى ويستهويك حزنى هكذا يهبط في عينيك ماتدفع عينى
انت ياواهب الحانى ويا ملهم فنى أنت فجرت لى اللحن ففيأتك أمنى

إنما أصنع من كرمك صهبائي ودني ... انما أسحر عينيك بما تسحر مني
ياأماني اعبدها في كل لون ... وأغاني التي ألهمها ملهم حن
والتي ذوبها الشاعر في الصوت الأغن ... كما طار بها العود وفراها المغني
خفقت ، ذات جناحين مدو ومرن ... عبرت كل فؤاد وتغشت كل أذن
هكذا يدفق ياناعس في حسنك حسني ... وكذا ينفذ سلطاني ويستهويك حزني !

أما الناحية التمثيلية في شعر التيجاني فواضحة تمام الوضوح واليكم ما يراه الفيلسوف بقلبه لا بفكره . . . اليكم ما يشعر به الشاعر الفيلسوف أمام حقائق الكون فينقلها الينا على رأي الناقد ميدلتون مري « بلحمها ودمها وعظمها »

مغداك في حجر الآباد مغداه ... وفوق دنياك في الأيام دنياه
أطل من جبل الأحقاب محتملا ... سفر الحياة على مكدود سيماه
مشى على الجبل المرهوب جانبه ... يكاد يلمس مهوى الأرض مرقاه
يدنو ويقرب منك الذرى أبداً ... حتى رمى بعظيم في حناياه
منبأ من سماء الفكر ممسكة ... على الرسالة يمناه ويسراه

اني أريد أن أقف قليلا عند البيت الثاني عند ذلك « المكدود سيماه » عند ذلك الذي يشعر كما شعر الشاعر كيتس « بعبء ساخن من الخلود فوق القلب » ! المتعب المكدود ، المشغول بأمر الوجود من هو ؟ إنه الشاعر ، إنه التيجاني بلا جدال ، وإذا كنا نذكر تعريف الشعر عند أحدث النقاد من أنه « عرق الروح » فان روح التيجاني كانت تنضح بذلك العرق العبقري العجيب .

هذا هو التيجانى الشاعر فى أصدق تعريف ولقد يكون الحكم عليه أنه شاعر مجيد وتنطوي الصفحة عند هذا لو لم يكن تاريخه القصير حافلا بمسألة خطيرة جداً ألا وهى ثورته الدامية على أكاذيب المجتمع وضلالاته وقصته في المدرسة معروفة ، وهى تشبه قصة شيلى من جميع الوجوه ، وهى تثبت أن الشعراء النوابغ هم الذين قامروا بحياتهم فى سبيل اكتشاف فكرة أو فى اختيار نظام من النظم ، وحقيق ما قاله يتس وهو أن الشعر « مغامرة » ! . . استهتارها ، فإن الشاعر الحقيق يعرض نفسه بمغامراته واستهتار روحه الى قلقلة خطيرة قد تذبل زهرة عمره فى أجل قصير

ولقد أختطف الموت بيرون وكيتس وشلى والتيجانى والهمشرى والشابى فى عمر الورود لأنه لا يمكن للقنبلة الذرية التى تجسم فى أعماق نفوسهم إذا لم تدو فى العالم إلا أن تدوي فى حياتهم هم ، فتعصف بها عصفا رحمهم الله ماذا كانوا يحاولون ؟

كانوا يحاولون أن يتخطوا أسوار الأبد ليبصروا ما وراء الوجود فلم يوشكوا ان يستشفوا شيئاً من ذلك ، وصاروا كما يقول التيجانى كمن ينظر من خلال البلور ، الى الماء المحتبس وراء النور وقاب قوسين مدت يد أزلية ، فردتهم الى عالمهم ، إلى حيث كانوا قبل أن يجاء بهم إلى هذا العالم الغريب عليهم ...

رحم الله التيجانى ، أن مملكة النيل التي تضم مصر والسودان لتفخر به وتشيد بعبقريته مدى الزمان .

كلمة الدكتور عثمان امين

أستاذ الفلسفة بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة

سيداتى سادتى

كنت أود أن أطنب فى حديثى إليكم عن النواحى الفلسفية فى شعر المرحوم التيجانى يوسف بشير ولكن حضرات الخطباء الذين تقدمونى لم يتركوا لى مجال القول متسعا ومع هذا فشعر التجانى حافل بالدراسات المتعددة وأنه لثروة تتضاءل أمامها ثروات الكثيرين من رجال الفكر فالنواحى الفلسفية فى شعر التيجانى لاتقف عند حد معين أو مذهب خاص وماذلك إلا لأن هذا الشعر يعبر عن روح كبير يجتمع فيه أنبل المعانى وأسمى الأحاسيس وأعمق الأفكار وأننا لنجد فى قصيدة الصوفى (المعذب) أفكاراً فلسفية خطيرة فلنستمع إليه فى هذه الأبيات :

هذه الذرة كم تحمل فى العالم سرا ؟
قف لديها وامتزج فى ذاتها عمقاً وغورا
وانطلق فى جوها المملوء إيمانا وبرا
وتنقل بين كبري فى الذراري وصغري
تر كل الكون لا يفتر تسبيحاً وذكرا

فهنا الإيمان العميق الشامل الذي تغلغل فى أعماق الوجود حتى تمثل الذرة الصغيرة الضئيلة التي تعجز رؤيتها العين كوناً حافلا بالإيمان والتسبيح والذكر للخالق سبحانه وفيها نفوذ إلى أعماق الكون بل الى أدق أعماقه ومحاولة اجتلاء مافى الذرة من اسرار .

وأصغ إلى الروحانيه التي أضفاها على كل المخلوقات ممثلة في الأحياء والنبات .

سل هزار الحقل من أنبته ورداً وزهراً ؟
وسل الوردة من أودعها طيباً ونشرا ؟
تنظر الروح وتسمع بين أعماقك أمرا

فهنا علل التجانى سر الوجود بأنه الروح التى انفصلت عن الكلى (الله) واستقرت في جميع الموجودات .
أما صوفية التجانى فقد جلاها صديقنا الدكتور غلاوش في خطابه البليغ ومما يزال يستوقف فكري ويملك على شاعرى هذه الأبيات

الوجود الحق ما أوسع في النفس مداه
كل ما في الكون يمشى في حناياه الإله
هذه النملة في رقتها رجع صداه
هو يحيا في حواشيها وتحيا في ثراه
وهى إن أسلمت الروح تلقتها يداه

وهنا رأي فلسفى خطير تناوله المفكرين بالشرح والتفسير وهو أن الانسان صورة مصغرة للكون تجتمع فى كيانه كل نواميس الوجود قد أجمله التجانى في هذه الأبيات الرقيقة الشيقة وقد أجمله ابن سينا فيلسوف العرب والمعلم الثانى للبشرية فى قوله :

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوي العالم الأكبر ؟

كلمة السودان

ألقاها الأستاذ على البرير

فى يوم التيجانى

سادتى :

إن التوفيق يحالفكم ويحدوكم السداد فى اختيار هذه اللحظات النفيسة من حياة البلاد لإقامة هذا المهرجان الذي تخلدون فيه ذكري شاعرنا فى الجنوب

فروح التيجانى عندما تطل علينا من اثباج الغيب واسراره المحجبات لتهدأ فى خدرها الناعم وفى نعيمها الحالم أن وفق الله شعب النيل لينفض غبار غفوته ويسترسل في آماد صحوته أما وقد أحرق التيجانى روحه فى سنوات وسنوات لينفخ من شعره فى موات الأمل يزهره ويحييه وفى سير العمل يشحذه ويبقيه اليس هو الذى يقول

صنع الله من دمانا الأمانى فعجت بسيلها الأعراق
فالفتى الحر من اثار الدم الحر فطارت به الخيول العتاق
من اذا شاء أن يكون كما شاء فما بينه وذاك اعتياق
يدفع الصخر حوله وهو ماض قدماً لا تناله الأعناق

ومنذ سنوات أيضاً عندما ارتج على حداة الحركة الوطنية فى الجنوب فقلبوا وجوههم فى السماء يبحثون عن قبلة يتجهون اليها وينشدون فى محرابها الدعاء وانتشر دعاة الاستعمار يبشرون بدين جديد وينادون باتجاه غير سديد انتفض شاعرنا انتفاضة الغضب وأنشد فى شعره يوجه ويقول

عادني اليوم فى حديثك يامصر رني وطوفت بى ذكري
وهفا باسمك الفؤاد ولجت بسمات على الخواطر سكري
اغا مصر والشقيق الأخ السودان كانا لخافق النيل صدرا
مارغبنا عنها ولكن دهراً ناوأتنا صروفه كان دهرا
أفلسنا إلى هوي جمعتنا شرعة الفكر فى أواصر كبري ؟
أفكانت إلا الأصول استقرت حيث كانت لنازح ما استقرا
كيف ياقومنا بجانب النيل شطية ويجري على شواطىء أخري

وهكذا كان صوت التيجاني من الأصوات القوية التى دفعت بالحركة الى وجهتها الوطنية ومات يرحمه الله والقوم فى أمس الحاجة لقيثارة تنطلق من أوتارها ألحان تغنى نغم الجهاد والدماء ، والوحدة والجلاء وما كان يرحمه الله يدرى ان الأمور ستجرى سراعاً وأن الحوادث ستأخذ برقاب بعضها البعض وأن الغاية ستتضح هذا الاتضاح وأن الجنوب سيقف هذه الوقفة الأبية رغم أنه الذي يقول مخاطباً السودان

مصر راشت وثقفت وأعدت منه شمساً وأطلعت منه بدرا
هيأت فكره فأزغب فأستشري فأعيى ركضا وأعجز طفرا

سادق — لم يقتصر شعر التيجانى على إشراق الديباجه وثراء المعانى وقوة اللفظ وعلى الميدان القومى فحسب ولكن أقباسا انطلقت من أنواره إلى الإنسانية فكان صوفياً معذباً و كان محباً وامقاً و كان اجتماعياً وادلا فذهب شعره يروي فى أي بقعة من بقاع المعمورة وفي أي زمن من أزمان الدنيا .

فاذا هو جديد على أسماع تلك البقعة وإذا هو قشيب على أسلوب ذلك الزمن سادتى

باسم عشيرة الفقيد الأقربين ومواطنيه الأدنين أشكر لجنة التأليف والترجمة الحديثة اهتمامها بالشاعر العبقرى وعلى بذل ذلك المجهود الضخم فى إبراز ذكراه على هذه الصورة الحافلة الكريمة وأشكر لحضراتكم هذه العناية بتشريفكم الذي يدل على نبل فى القصد وكرم فى الطبع وعمق فى التفكير . وأن السودان وطن شاعرنا الأصغر ليشكر لمصر وطنه الأكبر مايبدى من تقديرها لعبقرية الشاعر ومن تصويرها لمشاعره وإحساسه ومن إذاعة قدره وإشاعة ذكره بين العالمين ، ولا عجب وقد كان من أعز أمانى شاعرنا أن يرتاد ربوع الكنانة وأن يمسح بيده أستار كعابها وأن يغنى من أعماق نفسه فى هوى مسارحها وملاعبها ولكن شط عليه المزار وبعدت الديار وذوى فى مثل عمر الورود والأزهار وهاهى ذكراه هنا تعطر الأرجاء وتزخر الدنيا بها أرضاً وسماء، وتبادله مصر كما بادلها حباً بحب ووفاء بوفاء فاذا قام الصفوة الأخيار من أبناء الشمال من رجال الأدب والفكر والشعر يخلدون التيجانى في قبره ثم على صعيد النيل الأعلا كما خلدوا أشعار الأفذاذ من لداته وأترابه وقالوا أنه فريد فى نسجه قل أن يجود به موكب الشعراء فان التيجانى ليهتف بهم من وراء الحجب والأستار أن لافضل لى فى هذا النبوغ وأن لافضل لى فى هذه العبقرية إنها ثقافة مصر .

حيا الله مستودع الثقافة مصرا